الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التـــــاريخ

الرقم: .....

الطريقة التجانية بالجنوب الجزائري
النشأة، الانتشار، الدور (1782-1962م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطلبة:

عبد المومن مواسي

نبيل علي شريف

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. مصطفى عبيد	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
د. محمود بوكسيبة	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا
د. فاتح بلعمري	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2016م/2017م

شكر وعرفان

الحمد لله أولا وأخيرا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمدا له على ما وصلنا إليه، فلولاه ما وصلنا، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه تسليما كثيرا أما بعد:

يسرنا أن نتقدم بالشكر والتقدير والامتنان الخالص إلى الأستاذ الفاضل: محمود بوكسيبة، على إشرافه على إنجاز هذه المذكرة، وعلى تشجيعه وتوجيهاته ونصائحه فلم يبخل علينا بالعطاء، فبارك الله فيك يا أستاذنا وأطال الله في عمرك

ولا يفوتنا أن نشكر كل أعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ بجامعة المسيلة

كما نتقدم بالشكر إلى المشرفين على مكتبة زاوية تماسين وشيوخ الزاوية على حفاوة الاستقبال والتوجيهات التي قدموها لنا وكذلك جزيل الشكر إلى القائمين على مكتبة الساعة على طباعة هذه المذكرة

فللجميع منا جزيل الشكر والامتنان

مقدمة

عرف الحكم العثماني في الجزائر، ظهور العديد من الطرق الصوفية، والتي تجاوزت الثلاثين طريقة، فلكثرة هذه الطرق وانتشارها الواسع، خرجت على نطاقها الجغرافي حتى وصلت إلى مناطق بعيدة من العالم الإسلامي.

وفي دراستنا سنحاول تسليط الضوء على طريقة واحدة، عرفت شهرة واسعة، واستطاعت رغم تأخر ظهورها أن تتجاوز الحدود الجغرافية الجزائرية وهي: الطريقة التجانية.

-وقد قمنا باختيار الموضوع الموسوم بالطريقة التجانية بالجنوب الجزائري نشأتها وانتشارها ودورها إلى غاية 1962م لعدة أسباب يمكن حصرها في النقاط التالية:

-رغبتنا في الفهم والاطلاع على جزء من تاريخ الجنوب الجزائري الثري بالأحداث والقوى الفاعلة في تشكيله

-الوقوف على الأحداث الهامة التي عاشتها الطريقة التجانية، ومحاولة الكشف على أدوار زواياها باعتبارها مرجعا لمواقفها.

-ولقد ظهرت عدة دراسات حول موضوع الطريقة التجانية منها: دراسة ابن يوسف التلمساني تحت عنوان الطريقة التجانية ومواقفها من الحكم المركزي بالجزائر-الحكم العثماني- الأمير عبد القادر-الإدارة الاستعمارية- 1782-1900، كذلك دراسة الطالب الشيخ الأعرج بعنوان: نشاط الطريقة التجانية في بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.

وموضوعنا يحاول أن يجيب على الإشكالية التي تقوم على:

ما هي الأدوار والأنشطة المتعددة الأوجه التي أدتها الطريقة التجانية في الجنوب الجزائري؟

وفي هذا الصدد حبذنا طرح تساؤلات تنطوي تحت الإشكالية ليكون لها أثر في تسهيل الدراسة لهذا الموضوع وا ٍبراز معالم الإشكالية المطروحة والتي يمكن إيجازها في التساؤلات التالية:

مـا هـي ظـروف نشـأة الطريقـة التجانيـة؟ ولمـن تنتسـب؟ وكيـف كـان انتشـارها؟ وفيمـا تمثلـت مواقفها الداخلية وما هي نتائجها؟.

وللإجابـة عـن الإشـكالية والتسـاؤلات الفرعيـة اسـتخدمنا المـنهج التـاريخي التحليلـي، والمـنهج التـاريخي الوصـفي والمقـارن، وذلـك أن طبيعـة الموضـوع تفـرض علينـا اسـتعراض الأحداث التاريخية في إطارها الزمني والمكاني وتحليلها ومقابلتها بآراء مختلفة لاستخلاص بعض الرؤى التي من شأنها أن تقربنا أكثر من حقائق الأمور.

وقـد قسـمنا موضـوعنا إلـى فصـلين ومـدخل تمهيـدي، تناولنـا فيـه الإطـار الجغرافـي للجنـوب الجزائـري، وأهـم الطـرق الصـوفية المتواجـدة فيـه، وكيـف كـان دخولهـا إلـى الصـحراء الجزائرية.

أمـا الفصـل الأول فعالجنـا فيـه الطريقـة التجانيـة بـالجنوب الجزائـري، مـن خـلال تبيين ظـروف نشـأة الطريقـة التجانيـة، والتعريـف بمؤسسـها، وكيفيـة انتشـارها، بالإضـافة إلـى تعريجنـا على مواقف الطريقة مع الحكم العثماني والأمير عبد القادر وكذا الاستعمار الفرنسي.

في حين تطرقنا في الفصل الثاني إلى أهم أدوار الطريقة التجانية ونشاطها بالجنوب الجزائـري، تناولنـا فيـه النشـاط الاقتصـادي والـدور الاجتمـاعي والثقـافي والـديني للطريقـة، بالإضـافة إلـى إبـراز دور رجـال الطريقـة فـي المقاومـة وتفـاعلهم مـع الحركـة الوطنيـة والثـورة الجزائرية.

ولدراسـة موضـوعنا فقد اعتمـدنا علـى مجموعـة مـن المصـادر والمراجـع نـذكر منهـا: كتاب جواهر المعاني للمؤلف علي حرازم بن العربي، تلميذ وخليفة التجاني الذي أفادنا في التعريف بمؤسس الطريقة وحياته.

وللتعريـف بـالجنوب الجزائـري وا ٍبـراز حـدوده الجغرافيـة: اعتمـدنا علـى كتـاب إبـراهيم مياسـي بعنوان الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م.

وفي معرفة ظروف نشأة الطريقة وانتشارها قد اعتمدنا بالدرجة الأولى على الكتب الأجنبية وعلى رأسها كتاب لويس رين بعنوان المرابطون والإخوان، إضافة إلى مراجع عربية ككتاب عبد الباقي مفتاح بعنوان أضواء على الشيخ التجاني وأتباعه، وكتاب أبو القاسم سعد الله بعنوان تاريخ الجزائر الثقافي ج4.

كما اعتمدنا على مجموعة من الرسائل الجامعية منها رسالة الماجستير للطالب بن يوسف التلمساني بعنوان الطريقة التجانية ومواقفها من الحكم المركزي.

بالإضافة إلى توثيق موضوعنا بجملة من المعلومات استقيناها من مقابلتنا بشيوخ زاوية تماسين والتي دامت يومان.

-وعلى طول انجازنا لهذا الموضوع واجهتنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها:

-عامل الزمن الذي لا يسمح بتناول كل الجزئيات المتعلقة بالموضوع، ولا يسمح بانجاز هذا النوع من البحوث.

- أهم المعلومات التي وجدت هي باللغة الفرنسية، هو ما صعب مهمة الترجمة إلى اللغة العربية.

-التباين والاختلاف في بعض الآراء والتواريخ حول حادثة واحدة، وهذا ما جعل كل الآراء تقريبية صعب علينا التوصل إلى الحقيقة وسط هذه المعلومات.

أولا: التعريف بالجنوب الجزائري

أ-الخصائص الجغرافية

1-الموقعو الحدود:

يعتبر الجنوب الجزائري جزء من الصحراء الكبرى الإفريقية التي تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا، ومن جبال الأطلسي شمالا إلى بلدان الساحل جنوبا[1]، وتغطي الصحراء الكبرى مساحة تقدر ب 8 ملايين كلم[2]، تشترك فيها كل من جنوب المغرب الأقصىو الجزائر وتونس وليبيا ومصر في الشمال، وموريطانياو الصحراء الغربية من الغرب، ومالي و النيجرو التشادو جنوب السودان.[2]

أما الصحراء الجزائرية فتبلغ مساحتها 1987600 كلم[2]، وبذلك تحتل مساحة واسعة تجاوزت نسبتها 90 % من مساحة القطر الجزائري.

2-التضاريس:

تنقسم الصحراء الجزائرية من حيث البنية التضاريسية إلى 4 أقسام رئيسية:

القسم الأول: يقع في الزاوية الشمالية الشرقيةويتميز بمنخفض بحوالي 24 متر تحت مستوى سطح البحر، ولهذه الأراضي أهمية اقتصادية تتمثل في انتشار الواحات كما أنها تزخر بكميات معتبرة من المياه الجوفيةو البترول.[3]

القسم الثاني: يشغل جزء واسع من الصحراء تغطيه الكثبان الرملية، تتمثل في العرق الشرقي الكبيرو العرق الغربي الكبير بالإضافة إلى عروق ثانوية أخرى.

القسم الثالث: ويتمثل في المنطقة الهضابيةو هي في معظمها ذات تكوينات صخرية جيرية مثل هضبة الحمادةو هضبة تادمايت.

---

[1]- إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، د.ط، دار هومة، الجزائر، د.ت، ص12.

[2]-عميراوي أحميدة وآخرون:السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائر ية 1844-1916، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص10.

[3]- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص12.

القسم الرابع: يمثل المرتفعات التي تتمركز في أقصى الجنوب الشرقي وتمثلها منطقة الطاسيلي ومنطقة الهقار.[1]

3-الخصائص المناخية:

يتميز المناخ الصحراوي بالطابع القارس، شديد الحرارة صيفا إذ تبلغ أكثر من 50° نهارا، وشديد البرودة إذ تنخفض فيه درجة الحرارة إلى الصفر ليلا.[2]

تتعرض الصحراء إلى هبوب رياح جافة وفي بعض الأحيان مثيرة لعواصف هوجاء، كما يتميز بندرة الأمطار وعدم انتظامها.

4-المجاري المائية: تتوفر الصحراء على موارد مائية معتبرة لاسيما في الجزء الأكبر من باطنها المتمثلة في الأحواض المائية من بينها الحوض الترسي للصحراء المنخفضة في الركن الشمالي الشرقي، كما تزخر أيضا بشبكة من الأودية تتبع من الأطلس الصحراوي ومن أهم هذه الأودية: واد جدي، وادي الطويل، وادي العرب...إلخ.[3]

ب-التركيبة البشرية:

تتميز الصحراء الجزائرية بضآلة السكان رغم المساحة الشاسعة وبذلك فهم ينتظمون داخل بيئة اجتماعية ذات طابع بدوي جبلي أغلبه رحل، وتشير إحصاءات المصادر الفرنسية أن عدد السكان بالصحراء الشرقيةو الوسطى كان 450.000 نسمة عام 1860.[4]

شكلت بلاد المغرب أرضية مناسبة لتواجد الطرق الصوفية، مما أدى إلى تعددها حتى بلغت نحو مئتي طريقة، وتفرعت منها عدة فروع انتشرت في العالم الإسلامي.[5]

---

[1]- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص13.

[2]- رضوان شافو: الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة "أنموذجا" 1844-1962، د.ط، دار المخابر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص51.

[3]- عميراوي أحميدةو آخرون: المرجع السابق، ص14.

[4]- إبراهيم مياسي: المرجع نفسه، ص14.

[5]- أحمد الشرباصي: دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام، مجلة الهلال، 1397هـ، فبراير 1977م، العدد6، مصر، ص40.

ثانيا: أهم الطرق الصوفية المتواجدة فيه

عرفت الجزائر الكثير من الطرق الصوفية، إذ أنها تجاوزت الثلاثين طريقة بعضها مشرقي الأصل وبعضها الآخر مغربي.[1]

ونظرا لكثرة الطرق الصوفية وفروعها بالجزائر، سنحاول الوقوف على أهمهاو التي كان لها انتشار واسع، حيث تتفرع عن طريقين أساسيين، الأولى جزائرية الأصلو هي الطريقة الرحمانيةو التجانيةو أخرى مشرقية الأصلو هي الطريقة القادرية،و الثانية مغربية المنشأ وهي الشاذلية[2]، وسنتطرق لكل واحدة منها بإيجاز:

1-الطريقة القادرية:

تعد أول طريقة دينية صوفية ظهرت في العالم الإسلامي، وسميت بالقادرية نسبة إلى مؤسسها الشيخ محي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني المولود في جيلان* وراء طربستان** سنة 471هـ الموافق لسنة 1078هـو المتوفي عام 561هـ الموافق لـ 1166م.[3]

---

[1]- أحمد الشرباصي: المرجع السابق، ص 41.

[2]- عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، ج3، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992، ص39.

*- **جيلان:** بالكسر، اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طربستان، وليس في جبلان مدينة كبيرة، إنما هي قرى في مروج بين جبال، ينسب إليها الجيلاني وجيلي، والعجم يقولون كيلان،.أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج1، تح: فريد عبد العزيز الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، خبان، 1990، ص201.

- **طبرستان: يفتح أوله وثانيه وكسر الراء،و هي بلدان واسعة كثيرة تسميلها هذا الأمم، خرج من نواحيها من لا يحصى من أهل العلمو الأدب الفقه،و الغالب على هذه النواحي الجبال، فمن أعيان بلدتها دهستانو جرجان. انظر: ياقوت الحموي، المرجع السابق، ص13.

[3]- فيلالي مختار الطاهر: نشأة المرابطينو الطرق الصوفيةو آثارهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن الغرافيكي للطباعةو النشر، الجزائر، د.ت، ص35.

انتقلت هذه الطريقة من المشرق العربي إلى بلاد المغرب العربي عن طريق أبي مدين شعيب بن الحسين* ومنها انتشرت أفكارها ومبادئها عبر مختلف بلدان المغرب العربي ومنها الجزائر عن طريق الشيخ مصطفى بن مختار الغريسي، الذي أسس أول فروع للقادرية سنة 1200م.[1]

وقد عرف عن الطريقة القادرية بأنها تتسم بالتساهل والتسامح مع الأديان الأخرى، حيث كان المؤسس يردد دائما قوله:" ينبغي علينا أن ندعوا لا لأنفسنا فحسب، ولكن لكل من خلقه الله مثلنا"[2]. ومما يثبت ذلك قول "رين" في هذا الصدد:" أننا لا نجد في تعاليمه (الجيلاني) أي إشارة معادية للمسيحية".[3]

ولعل هذا السر الذي جعل الطريقة القادرية لم تلعب دورا سياسيا يذكر في العهد العثماني بالرغم من الشعبية الكبيرة التي تتمتع بها.

كما أنه من الراجح أن الطريقة القادرية هي الطريقة الأم في الجزائر، نظرا لقدمها وكثرة دعاتها ولشعبية مؤسسها الأول، وكان من مقادميها الشيخ محي الدين بن مختار الذي تزعم المقاومة المسلحة ضد فرنساو أنشأ دولة جزائرية.[4]

إذ كانت بداية الطريقة إلى جانب المقاومين الجزائريين خاصة في عهد الأمير عبد القادر الذي قاد مقاومة شعبية في الغرب (1832-1847)، غير أن الاستعمار الفرنسي

---

* - **أبو مدين شعيب بن الحسين:** المعروف باسم سيدي بومدين (509هـ-1126م)-(594هـ-1198م)، فقيه ومتصوف وشاعر أندلسي، يعد مؤسس أهم مدارس التصوف في بلاد المغرب العربي والأندلس له مؤلفات كثيرة في التصوف. أنظر: أبو العباس أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف العلماء في المأته السابقة ببجاية، تح: عادل نويهض، د.ط، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1969، ص120.

[1]-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج4، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1998، ص43.

[2]- شكيب ارسلان: حاضر العالم الإسلامي، مج2، ط2، دار الفكر، لبنان، ط2، 1971، ص365.

[3]- Louis Rine: Marabouts et Kouans, étudesur l'islam en Algérie, Alger, imp, Adolphe Jordan, 1884, P200.

[4]- فلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، 38.

تفطن للدور الجهادي لهذه الطريقة، فعمل على استغلالها لصالحه من أجل التحكمو السيطرة وبث الفرقةو العداوة بين مختلف الطرق و زرعوا الجواسيس و ضعاف النفوس لمراقبة مريديها.[1]

كما أن السلطة الاستعمارية، تعاملت مع الطريقة القادرية بحذر شديد في تحقيق أهدافها، حتى لا تشكل خطرا عليها، وتكبح جماحها التوسعية في الجنوب الجزائري، وفي حالة ما إذا وقع الخطر فهي تلجأ إلى سياسة فرق تسد، حيث يخلو لها كل الجو بكل أريحية،و هذا ما حدث حين استخدمت الطريقة التجانية، بضرب الطريقة القادرية في مؤامرة اغتيال المغامرة "إيزابيل إيبرهارت".[2]

ومن أبرز تعاليم الطريقة القادرية الالتزام بالكتابو السنة، يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني:" طريقتنا مبنية على الكتابو السنة فمن خالفها فليس منا، ويقول: اجعل الكتاب و السنة جناحيك طر بهما إلى الله".[3]

2- الطريقة الشاذلية:

تنتسب الطريقة الشاذلية إلى أبي الحسن علي بن عبد الله ابن عبد الجبار الشاذلي، الذي ولد بقرية غمارة التابعة لمدينة سبتة المغربية عام 539هـ/1197م، تتلمذ على يد الشيخ عبد السلام ابن مشيش تلميذ أبي مدين شعيب،[4] لذا يعتبر الشاذليون ورثة أبي مدين شعيب،و عندما توفي عبد السلام ابن مشيش هاجر أبو الحسن الشاذلي إلى الجزائر نازلا بالأرياف قرب بجاية، وبعدها نزل بالزلاس بتونس، ولم يترك أبو الحسن وصيةو لا مدرسة، لكن أتباعه كانوا مدرسة حقيقية للتصوف، وكان لها أثر كبير في الجزائرو المغرب العربي.[5]

---

[1]- رضوان شافو: المرجع السابق، ص254.

[2]- رضوان شافو: المرجع نفسه، ص255.

[3]- نعيم قداح: حضارة الإسلامو حضارة أوروبا في افريقيا الغربية، دط، مطبعة الجزائر، الجزائر، د.ت، ص94.

[4]- عبد القادر الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، ط4، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1982، ص251.

[5]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص67.

خلال القرن 19 كان يمثلها بالجزائر عدة زوايا فرعية منها: زاوية المدية بقصر البخاري، ثم تفرعت إلى زوايا فرعية عديدة كالزروقيةو اليوسفيةو العيساويةو الطيبية و الحنصاليةو الزيانية.[1]

وقد قدر أتباع الشاذلية في الجزائر سنة 1897 بـ: 14206 موزعين على إقليم الجزائر وقسنطينةوكان للطريقة 11 زاوية و195 طالبا، 9 شيوخ و99 مقدم.[2]

أما عن نهج الطريقة فيقول عنها الشيخ أبو الحسن نفسه:" ليس هذا الطريق بالرهبانية و لا يأكل الشعيرو النخالة ولا بقبقبة الصناعة،وإنما هو بالصبر على الأوامرو اليقين في البداية"[3]. كما قال تعالى:"وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون".[4]

ويقوم ورد الطريقة الشاذلية على الأساس على الصلاة المشيشيةو هو 100 مرة اللهم صل على سيدنا محمدو على آله، 100 مرة لا إله إلا اللهوذلك كل صباحومساء من كل يوم.[5]

3- الطريقة الرحمانية:

هي طريقة دينية صوفية، تفرعت عن الطريقة الخلوتية، إذ تنتسب إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري، المولود سنة 1130هـ-1270م في قبيلة آيت إسماعيل التي كانت جزء من حلف قشتولة في قبائل جرجرة، زاول دراسته الأولى بمسقط رأسه، ثم واصل تعليمه في الجزائر العاصمة،وفي عام 1739م توجه لأداء فريضة الحجو أثناء عودته استقر بالجامع الأزهر فترة طويلة، مترددا على العلماءوشيوخ

---

[1]- أبو القسم سعد الله: المرجع نفسه، ص69-70.

[2]- أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص76.

[3]- إبراهيم مياسي: لمحات من جهاد الشعب الجزائري، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص120.

[4]- سورة السجدة: الآية 24.

[5]– محمد الحافظ عبد اللطيف التيجاني: الطرق الصوفية، مجلة طريق الحق، العدد 12، السنة 1971، ص35.

التصوف كمحمد بن سالم الحفناوي*، وبعد غياب طويل دام أكثر من 30 سنة عاد إلى الجزائر بعدما تلقى الأمر شيخه الحفناوي بالعودة إلى بلده ونشر الطريقة الخلوتية عام 1183هـ/1769م فأسس الزاوية بمسقط رأسه آيت إسماعيل.[1]

انتشرت تعاليم الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري في الجزائر العاصمة، وخصوصا في شرقها ووسطها، وفي تونس والسودان، حيث وجهه الشيخ الحفناوي بعد إكمال معلوماته لنشر العلم وتلقين التربية والذكر للمريدين، وللزاوية الرحمانية كغيرها من الزوايا كالسنوسية والقادرية فروع في معظم بلدان القارة الإفريقية، وفي مصر وبعض البلدان الأوروبية.[2]

بعد وفاة الشيخ عام 1208هـ/1793م عرفت طريقته باسم الرحمانية، وكان الشيخ أحمد التجاني قد أخذ ورد الطريقة الرحمانية على يد مؤسسها، حيث توقف التجاني أثناء ذهابه إلى الحج بقرية آيت إسماعيل عام 1186هـ.[3]

وقد ازداد توسع وانتشار الطريقة الرحمانية بشكل سريع للغاية خاصة في عهد خليفته الأول علي بن عيسى*، الذي بقي مدة 43 عام في منصبه، إذ تضاعف أتباعها خاصة في الشمال الشرقي من البلاد.[4]

---

*- **الحفناوي**: فقيه شافعي من علماء الغة العربية ولد بمصر، تعلم بالأزهر، من أشهر أعماله القمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية، وأنفس الدرر. أنظر: خير الدين الزركلي، قاموس التراجم من أشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين، مج6، د.ط، دار العلم للملايين، بيروت، 1995، ص134.

[1]- عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، ط1، الوليد للنشر، الجزائر، 2004، ص61.

[2]- مقران يسلي: الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945، ط2، دار الأمل للطباعة، الجزائر، د.ت، ص95.

[3]- علي بن محمد دخيل آل الله: مختصر التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب و السنة، ط1، دار طيبة، الرياض، السعودية، 2002، ص25.

* **علي بن عيسى**: تولى الخلافة بعد محمد بن عبد الرحمان الأزهري في تسيير شؤون الزاوية الأم "آيت إسماعيل" عاملا بالوصي التي تركها له، و يعتبر عهد علي ن عيسى من أهم الحقب التي انتشرت فيها الرحمانية. أنظر: أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص514.

[4]- فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص44.

وقد بلغ عدد أتباع الطريقة 156214 في عام 1898، ومن أهم مر اكزها في العهد العثماني الأخير: الحامة قرب العاصمة،و آيت إسماعيل ببلاد القبائل،وزاوية صدوق بناحية سطيف و قسنطينة.

ومما يذكر أن الطريقة الرحمانية تزعمت الثورات في العهد الفرنسي و ساندت الطرق الصوفية الأخرىو خاصة في ثورة المقراني عام 1871م، وقد تميز ت دون الطرق الصوفية الأخرى باهتمامها الكبير بنشر التعليم في زواياها.[1]

ورد الطريقة الرحمانية هو: لا إله إلا الله هو الحق الحي القيوم القهار، وذلك في كل وقتو لاسيما عند عصر كل جمعة، ثم بذكر عبارة " اللهم صل وسلم على سيدنا محمد النبي الأمينو على آله وصحبه وسلم"، بعدد 80 مرة بشرط أن يكون على طهارة.

كما أخذت الطريقة الرحمانية سبعة من أسماء الله الحسنى التسعةو التسعينو هي: الله، الحق، الحي، القيوم، العلام، القهار.[2]

4- الطريقة السنوسية:

تنتسب الطريقة السنوسية إلى شيخها محمد بن علي السنوسي بن العربي المستغانمي الذي ولد يوم 22 ديسمبر 1798م، بمستغانم، وتعلم هناك، كما تعلم بمدينة فاس حيث توجد الطريقة ثم هاجر إلى مصرو الحجاز التي أسس بها أول زاوية له في جبل أبي قيس و زوايا أخرى بالمدينةو الطائف و وجدة، وسمي أتباعه باسم السنوسية.[3]

وقد أخذ الشيخ الطريقة السنوسية الورد عن الشيخ التجاني، كما تأثر السنوسي بالشيخ أحمد ابن إدريس الفاسي، إمام الطريقة الإدريسية، وسلك طريقتهو أجازه في الدعوة، حيث وجه نشاطه الدعوي إلى إفريقيا الوسطى،ورفع السيف في وجه الفرنسيين في صحراء

[1]- فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص45.

[2]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص204.

[3]- عبد الكريم بوصفصاف: التصوف في الجزائر المدارس و الفروع التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، الملتقى الدولي الحادي عشر، منشورات طبعة أدرار، العدد الأول، الجزائر، 2008، ص21.

الجزائر، وفي تشاد، كما تصدى لاحتلال الايطالي في ليبيا، كما دعمت السنوسية الثائر محمد بن عبد الله في الجنوب الجزائري ضد الاحتلال.[1]

دخلت السنوسية في صراع ضد الطريقة التجانية، وذلك حول النفوذو الشهرة إلا أن فرنسا استغلت الوضع وقامت بتحويل الصراع لصالحها بعد استمالة طريقة ضد أخرى.[2]

فقد قامت السلطة الاستعمارية بمحاربتها وتضييق الخناق عليها من خلال توظيف الطريقة القادريةو التجانية للوقوف أمام انتشار السنوسية إذ ذكر أحد الفرنسيين على السنوسية قائلا:" إن السنوسية هي المسؤولة على جميع أعمال المقاومة التي قامت ضد فرنسا بالجزائرو أن السنوسية هي المدبرة لجميع نكبات فرنسا في الشمال الإفريقي..و أنها أيدت ثورة محمد بن عبد الله في صحراء الجزائر عام 1849...".[3]

تميزت الطريقة السنوسية عن غيرها من الطرق الصوفية، من ذلك أنها لا تمنع أتباعها من الانضمام إلى أية طريقة أو طرق أخرى، فيمكن للتابع أن يبقى درقاويا أو تجانيا أو رحمانيا، ومع ذلك يكون سنوسيا إذا أراد، لأن مؤسس الطرق في الواقع يرجعون إلى أصل واحد في نظرها هو "القرآن الكريم".[4]

وقد قدر عدد أتباع السنوسية حسب دوفرييه سنة 1861 حوالي مليون ونصف بينما قال لويس فينيون سنة 1887 أنهم 3 ملايين،و هذا الرقم يدفع أصحابه الضرائب، ويطيعون الشيخ ويدربون على السلاح، ويتبعون تعاليم السنوسية القائلة "بأن الدين كلمة لله".[5]

---

[1]- بن يوسف التلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر–الحكم العثماني الأمير عبد القادر الاستعمار الفرنسي-، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1998/1997، ص51.

[2]- العجيلي التليلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1981/1839، ط1، منشورات كلية الأدب، تونس، 1992، ص35.

[3]- رضوان شافو: المرجع السابق، ص266.

[4]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص257.

[5]- أبو القاسم سعد الله: الرجع نفسه، ص260.

الطرق الصوفية[1]

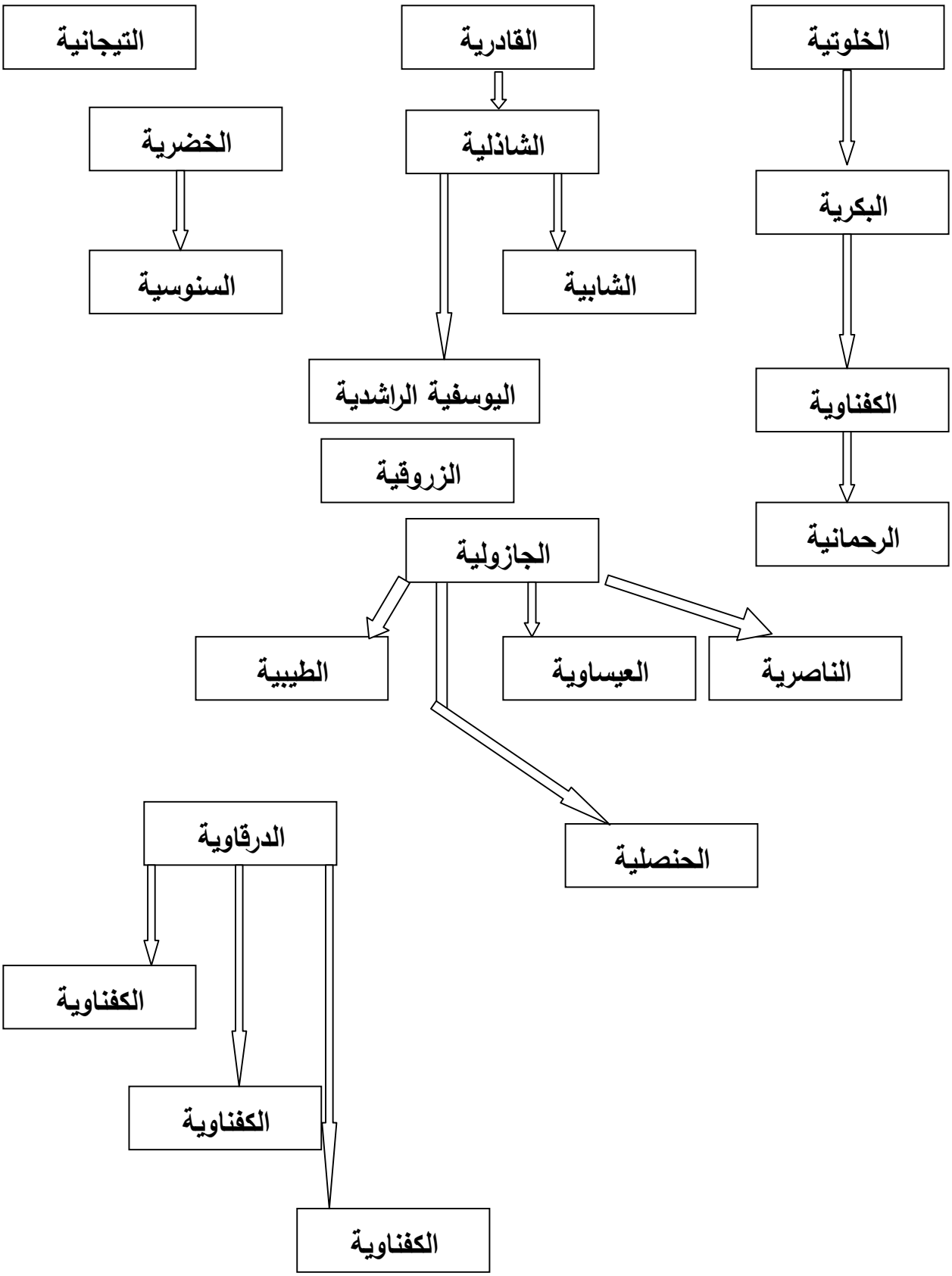

[1]- أنظر: بن يوسف التلمساني: المرجع السابق، ص82.

المبحث الأول: ظروف نشأة الطريقة التجانية

1- على المستوى الداخلي:

أ- الميدان السياسي:

عرفت الجزائر في أواخر العهد العثماني تراجعا كبيرا في قوتها العسكرية والاقتصادية، إذ دخلت الخلافة العثمانية مرحلة الرجل المريض وأخذت الإمبراطوريات التقليدية تتنافس عليها، وهذا ما أثر على الجزائر، إذ لم يكن بمقدورها حماية الخلافة الإسلامية في جزئها الغربي، مما انعكس هذا التراجع بالسلب خصوصا على مستوى العلاقات بين الرعية والسلطة، لاسيما في عهد الدايات[1]، وهو العهد الذي عاش فيه الشيخ أحمد التجاني، فهو عصر حصلت فيه اضطرابات كبيرة في مركز السلطة العثمانية من جراء إلغاء جيش الإنكشارية وتغيير النظام العسكري وما صاحب ذلك من انقلابات وحوادث دامية.

كانت علاقة الجزائريين بالأتراك تتأرجح حين ذاك بين التحالف والتقاتل حسب الظروف والمصالح، ففي الفترة التي عاش فيها الشيخ التجاني تقلد الحكم في الجزائر عشرة دايات.[2]

كما كانت القبائل الصحراوية في ذلك الوقت كأهالي بلدة الشيخ التجاني –عين ماضي- وغيرهم ترغب في الاستقلال عن السيطرة التركية لعدة أسباب:

طغيان الأتراك وظلمهم، وعدم تحمل الأهالي الفقراء للضرائب التي كانوا ملزمين بها، بالإضافة إلى اعتقاد الكثير من الناس بأن رجال الوطن الجزائريين خصوصا آل البيت النبوي الشريف هم أحق بالحكم من الأتراك العجم، حتى أن الشيخ التيجاني ذكر يوما حكام

[1]- يحيى بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ط2، دار العربية للكتاب، تونس، 1983، ص16.

[2]- عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه، د.ط، الوليد للنشر، الجزائر، د.ت، ص09.

الجزائر آنذاك قائلا فيهم:" إنهم كفار لنبذهم الأحكام الشرعية وتقديمهم القوانين الفرنجية عليها وحكمهم بغير ما أنزل الله".[1]

لإزاء هذا الوضع المتعفن اندلعت عدة ثورات في وجه الحكم العثماني وكأنموذج لهذه الثورات نجد:

1-ثورة الشيخ أحمد بن محمد بن المختار التجاني ضد الداي حسين باشا الجزائر، وباي الغرب الوهراني محمد بن عثمان الكبير أواخر القرن 18م، وكان من نتائجها رحيل أحمد التجاني إلى فاس في 17 من ربيع الأول عام 1213هـ الموافق لـ 29 من سبتمبر عام 1798م.

2-ثورة عبد القادر بن البشير الكاساني،و الفليني الدرقاوي ضد بايات بايلك الغرب عام 1217هـ الموافق لـ 1802مو استمرارها عشرة سنوات كاملة.

3-ثورة الحاج بن محمد الأحرش الدرقاوي ببايلك الشرق-قسنطينة- عام 1803م، حيث تمكن من قتل الباي عثمان في معركة واد الزهور شمال قسنطينة عام 1805م.

4-ثورة الشيخ محمد الكبير التجاني ضد باي الغرب حسن بن موسى عام 1827مو مقتله في معركة العواجة بعين البيضاء في مدينة معسكر.[2]

ونتيجة لهذه الثورات فإن العثمانيين قد أخذوا منذ ذلك الحين يتوجسون خيفة من أصحاب الطرق، ويتتبعون حركاتهمو أخبارهم، وتضييق الخناق عليهم.[3]

ب-الميدان الاجتماعي:

كان الجانب الاجتماعي متدهورا خاصة في الأرياف، فقد كانوا يعانون المجاعة والأوبئة منذ النصف الثاني من القرن 18، إذ بدأت تسوء الأوضاع الاقتصادية وتنتشر

---

[1]- عبد الباقي مفتاح: الرجع السابق، ص09.

[2]- يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، ج1، د.ط، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص357.

[3]- عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص10.

الأمراضو الأوبئة الخطيرة كالكوليراو التيفوسو الجدريو الطاعون، وقد فقد الشيخ التجاني والديه إثر انتشار مرض الطاعون سنة 1166هـ الموافق لـ 1753م.[1]

وقد كان انعكاسات هذه الأوبئة على الجانب الاجتماعي سلبية وخطيرة، إذ تسببت في تحولات جذرية في نمط حياة بعض القبائل، فاندثرت بعض الأسر والقبائل بأكملها، كما طرحت هذه الأوبئة مشكلة الإرث سواء على مستوى المدن أو الأرياف.[2]

كما عرفت الجزائر أيضا ثورات طبيعية أخرى مثل القحطو الجفافو المجاعات و الزلازل مثل زلزال 1206هـ الموافق لـ 1791م، وغزو الجراد سنة 1228هـ/1813مو الذي عم البلاد شرقا وغربا ثم عودته سنة 1814و التهامه للمحاصيل الزراعية.[3]

ج-الميدان الثقافي:

تميز العصر الذي وجد فيه التجاني بكثرة الاضطرابات السياسيةو الثورات الداخلية والثورات الطبيعية[4]، هذا ما انعكس بالسلب على الحياة الثقافية، إذ لم يبق للعلماء والصلحاء سوى الهجرة إلى خارج الجزائر، لأن الوباء مع السجنو النفيو الإعدام لم يكن جوا يساعد على الاستقرارو الإنتاج، ولعل ذلك كان سببا في اعتزال الشيخ أحمد التجاني للتدريس، واصفا الحكام العثمانيين بقوله:" أنهم الكفار لنبذهم للأحكام الشرعية وتقديمهم القوانين الفرنجية عليها،و حكمهم بغير ما أنزل الله..." [5]

---

[1]- نصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص123-124.

[2]- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفاعليته في العهد العثماني 1519-1830، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007، ص282.

[3]- أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف، تح: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1880، ص117.

[4]- علي بن محمد آل دخيل الله، المرجع السابق ص06.

[5]- الطيب السفياني: الإفادة الأحمدية، تعليق: محمد الحافظ التيجاني المصري، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1971، ص88.

أما الحركة العلمية فقد كانت تعيش عصر الاحتضار، إذ كانت مراكز التعليم في ذلك الوقت ضئيلة ومحدودة لدى أفراد، حيث كان التعليم مقتصرا على تعليم القرآن الكريم وبعض شروح الكتب الفقهية، كما كانت حركة التأليف مقتصرة على بعض الشروحو الحواشي الفقهيةو العقدية، وكان يغلب على التأليف التقليد الأعمى مع ضعف الأسلوب وركاكة الألفاظ، أما الأدب فهو مقتصر على بعض المدائح النبويةو المقطوعات الصوفية ومرثيات العلماء.[1]

هـ -على المستوى الخارجي:

شهد العصر الذي عاش فيه الشيخ أحمد التجاني وقوع أحداث خارجية هامة، كان لها تأثير كبير على العالم الإسلامي بما فيها الجزائر، إذ كانت آنذاك الخلافة العثمانية تمثل الخلافة الإسلاميةو القوة التي كانت تحمي العالم الاسلامي من الأطماع المتزايدة للقوى الصليبية المتحالفة ضدها، خاصة بعد ظهور الثورة الصناعية في أوروبا أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م[2]، كما انتشرت في البلاد الاسلامية الكثير من الثورات ضد دولة الخلافة نتيجة لما تعانيه هذه الشعوب في نهاية حكم الأتراك من سوء الإدارة السياسيةو الأحوال المعيشية.[3]

و أخطر حدث واجهته الخلافة هو الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت على مصر عام 1213هـ الموافق لـ 1798مو التي تركت أثرا بالغا في نفوس الجزائريين.

أما في شبه الجزيرة العربية فقد عاصرت الطريقة التجانية ظهور الحركة الوهابية في القرن 18 على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب[4].

---

[1]- علي بن محمد آل دخيل الله: المرجع السابق، ص06.

[2]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص395.

[3]- علي بن محمد آل دخيل الله: المرجع السابق، ص06.

[4]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص395.

وفيما يخص المغرب فقد كان أهالي الغرب الجزائري وهم الذين عاش فيهم الشيخ التجاني في عهد الأتراك على صلة وطيدة بهذا الأخير والذي كان يحكمه الأشراف العلويين.[1]

كل هذه الأسباب تواجدت هذه الطرق لملأ الدور الذي عجزت عنه السلطة العثمانية أو الاستعمار الفرنسي.

المبحث الثاني: التعريف بالطريقة ومؤسسها

I- التعريف بالطريقة التجانية:

1-تعريف الطريقة:أ-لغة: من الفعل طرق، جمعها طرق، وأطرق، وجمع الجمع فيها طرقات، وهي السبل، وتعني السيرة، المذهب، الحالة، الحظ في الشيء.[2]

ب-اصطلاحا: هي المسلك الذي يسلكه المريد للوصول إلى الحق تعالى، و هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى.[3]

2-التعريف بالطريقة التجانية:

الطريقة التجانية، طريقة دينية صوفية سميت بالتجانية نسبة إلى مؤسسها أبي العباس أحمد بن محمد بن سالم بن المختار التجاني[4]، وهي تعد من أحدث الطرق الدينية في الجزائر و الأكثر انتشارا في العالم الإسلامي وتعتبر الرائدة في قارة افريقيا.[5]

---

[1]– عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص11.

[2]- لويس معروف:المنجد في اللغة و الأدب و العلوم، ط7، دار المشرق، لبنان، 1969، ص36.

[3]- كمال الدين عبد الرزاق القشاني:اصطلاحات الصوفية، تح: محمد كمال إبراهيم جعفر،د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1981، ص65.

[4]- فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص46.

[5]- رضوان شافوا: المرجع السابق، ص259.

II-التعريف بمؤسس الطريقة:

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد التجاني، ولد بعين ماضي* سنة 1150هـ الموافق لـ 1737م من نسب شريف، نشأ وترعرع في مسقط رأسه في وسط عائلة ذات مستوى رفيع من العلوم الدينيةو الدنيوية، فأبوه محمد بن المختار،و أمه عائشة بنت الولي سيدي محمد السنوسي التجاني الماضوي نسبة إلى قبيلة بنوتوجين.* [1]

حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسهو عمره سبع سنوات، وتلقى على شيوخها علوم العربية و الفقه المالكي، وبعد وفاة والديه في يوم واحد بسبب وباء الطاعون الذي أصاب تلك المنطقة، غادر التجاني مسقط رأسه منتقلا من مكان لآخر، يتصل بالعلماء ويستفيد منهم، إلى أن شد الرحال إلى المغرب الأقصى حيث حل بمدينة فاس وفيها التقى بأعلام التصوف فتتلمذ عليهمو أخذ منهم ومن هؤلاء الشيوخ نذكر: الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبة و شيوخ الطريقة القادريةو الصديقية التي اشتهر بزاويتها مدة طويلة.[2]

وحينما تزود بعدد من الجوائز التي تخوله حق تدريس كافة العلوم، عاد إلى الصحراء متوقفا عند كل الزوايا التي في طريقه من فاس إلى عين ماضي،و عند بلوغه سن السادسة و الثلاثين من عمره اتجه نحو المشرق لأداء فريضة الحج سنة 1186هـ الموافق لـ 1772م،

---

*- عين ماضي: تقع جنوب رداد وهي جزء من جبال عمور، على بعد مسافة 72 كلم جنوب الجزائر، وتمثل اليوم إحدى دوائر ولاية الأغواط، أنظر: هاينريش، فون مالتيسان: ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا، ج3، تر: أبو العيد دودو، د ط، ش و ن ت، الجزائر، ص 253.

*- بنو توجين: أصحاب تاهرت، وتاكدمت من البربر، إخوان بني زيبان وملوك تلمسان وبني مرين ملوك المغرب الأقصى، وبنو توجين أخوال أحمد التيجاني، أنظر: علي بن محمد آل دخيل الله، المرجع السابق، ص 04.

[1]- علي حرازم بن العربي: جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997، ص25.

[2]- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، د.ط، دار البراق، لبنان، 2002، ص177.

و أثناء سفره اتصل بأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان الزواوي الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية فأخذ عنه تعاليمو أوراد الطريقة الخلوتية.[1]

وبعد عدة رحلات من تونس إلى مصر ثم عين ماضي فتلمسان عاد إلى فاس للمرة الثانية عام 1191هـ الموافق لـ 1777م، وفي طريقه التقى بعلي حرازم* برادة الفاسي، وتوجها معا إلى فاس ولقنه الطريقة الخلوتية.[2]

و أثناء تواجده بمدينة فاس أحس الشيخ أحمد التيجاني بأن الوقت قد حان لتأسيس طريقته التي ظل يعمل في الإعداد لها لمدة ربع قرن من 1171هـ إلى 1196هـ الموافق لـ 1757م إلى 1781م، إلا أن الأوضاع السياسية في هذه المدينة جعلته يغادرها عام 1196هـ الموافق لـ 1781مو اتجه إلى تلمسان ثم الصحراء، ومنها انتقل إلى قرية سيدي بوسمغون جنوب البيض،[3] وفيها أسس طريقتهو وضع لها أسسو استطاع بسرعة أن يجمع حوله نواة من المريدينو الأنصار.

وبعد مضايقات السلطة العثمانية أحس الشيخ التجاني بالملل و عدم القدرة على مواصلة نشاطه، فترك الصحراءو استقر في فاس في قصر يدعى حوش المرايات، منحه له سلطان المغرب مولاي سليمان.[4]

ظل أحمد التجاني في فاس حتى وافته المنية يوم الخميس السابع عشر من شوال عام 19 من سبتمبر سنة 1815م عن عمر يناهز الثمانين سنة، وشيعت جنازته بمدينة فاس.[5]

---

[1]- فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص46.

*- علي حرازم برادة الفاسي: هو أبو الحسن علي بن العربي المغربي الفاسي، توفي بالمدينة المنورة سنة 1217م، يعتبر من أكبر خلفاء الشيخ التجاني، أنظر: عبد الكريم الخطيب: الله ذاتا وموضوعا، ط2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1998، ص 219.

[2] Louis Rinn : OP.CIT.P41

[3]- صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص177.

[4]– صلاح المؤيد العقبي: المرجع نفسه، ص177.

[5]- محمد بن جعفر الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في من قبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج1، مخطوط رقم 95، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، ص183.

وقد حضر جنازته من لا يكاد يحصى من علماء فاس وصلحائها وفضلائها وأعيانها وأمرائها، وصلى عليه إمام ومفتي فاس العلامة أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم الدكالي، ودفن الشيخ في زاويته بفاس القديمة[1] وبناء على وصيته انتقلت الخلافة إلى الحاج علي التماستي.[2]

II-الأسس العامة للطريقة التجانية:

1-شروط الطريقة:

جلها مستنبطة من الكتاب والسنة وكتب السادة الصوفية، وتنقسم هذه الشروط إلى قسمين:شروط تتعلق بآداب الفرد و أخرى تتعلق بآداب تلاوة الورد[3] و هي كما يلي:

-أن يكون الشيخ الذي يلقن الأذكار مأذونا له بالتلقين من الخليفة أو ممن أذن له إذنا صحيحا.

-أن يتخلى عن طريقته السابقة وينسلخ عنها نهائيا.

-عدم زيارة أي من الأولياء الأحياء أو الأموات.

-ألا يترك الطريقة التجانية مرة أخرى.

-دوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات.

-الصدق في الأقوال و ألا يكذب في شيء منها.

-الوالدين و أن يكون دخول الطريقة برضاء منهما.[4]

-دوام المحافظة على الصلوات الخمس في الجماعات و الأمور الشرعية.[5]

-ألا يصدر منه سبو لا بغضو لا عداوة في حق الشيخ.

---

[1]- عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص95.

[2]- محمد بن جعفر الكتاني، المرجع السابق، ص183.

[3]– معلومات مستقاة من مقابلتنا مع شيخ الزاوية التجانية بتماسين يوم 2017/03/14.

[4]- عمر الفوتي: رماح الحزب الرحيم نحو الحزب الرجيم، ج1، ط2، مطبعة مصطفى الباي، مصر، 1963، ص218.

[5]- علي حرازم ابن العربي: المرجع السابق، ج1، ص91.

-أن يجتهد ولو بركعتين يقرأ ما تيسر من القرآن الكريم.

-أن يأتي البسملة في جميع الصلوات.[1]

2- مبادئ الطريقة التجانية:

تعتبر الطريقة التجانية كما يراها التجانيون طريقة هداية إلى الله،و هي أداة للتربية الروحية ولهذا جاءت مبادئها متماشية مع هذه الأهداف و التي من بينها:

-أن يكون المريد صادقا واضحا مع إخوانه في الطريقة يناقشهم ويجالسهم.

-أن يعيل مرضى المسلمين من أصحاب الطريقة وغيرهم.

-الاعتقادو التسليم بكل ما ورد عن الشيخ التجاني.[2]

-خدمة الناس بكل أصنافهم وهو مبدأ راسخ في الطريقة التجانية، إذ لا يتأخر التجانيون في تقديم الخدمات الضرورية.

-عدم الخلوة أثناء القيام بالأوراد كما هو موجود عند بعض الطرق الأخرى، فهي تفضل الجماعة.

-أكل الحلال والهدف في المعاملات، وكف الأذى واجتناب الغش والتدليس والمعاصي.[3]

3-أورادها: وهي نوعان:

أ-عامة: كما وردت في الكناش، الذكر ألف مرة لكل من العبارات الآتية: يالطيف، أستغفر الله، لا إله إلا الله، ثم (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، الفاتح لما أغلق،و الخاتم

[1]- محمد بن عبد الله: الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التيجاني، د.ط، مطبوعات الحاج عبد السلام، مصر، د.ت، ص35

[2]- محي الدين الطعمي: روضة المشتاقين لحكايات الصوفية وأحوال الصالحين، ط1، دار الروضة، مصر، 2006، ص59.

[3]- محي الدين الطعمي: المرجع نفسه، ص 55.

لما سبق، ناصر الحق بالحق،و الهادي إلى صراطك المستقيم،و على آله حق قدره ومقداره العظيم).[1]

ب-خاصـــة: خـاص بـالمتعلمين فهـو:" اللهـم...عـين الحـق التـي تتجلـى منهـا عـروش الحقائق..والورد الأخير يقرأ اثنتي عشرة مرة، وللعامة أن يقرأ وبدله سورة الإخلاص اثني عشرة مرة.[2]

وهناك أوراد لازمة تنقسم إلى ثلاثة حسب المصادر التجانية وهي:

أ-الوظيفة: تتم بعد كل صلاة صبح، أو بعد صلاة كل عصر حسب اختيار المريد وتتمثل في الاستغفار 100 مرة، صلاة الفاتح لما أغلق 50 مرةو الهيللة 100 مرة.

ب-ذكر يوم الجمعة: وتذكر مرة في الأسبوع وتتمثل في الهيللة وتتم بعد صلاة العصر وهي كما يلي: لا إله إلا الله من ألف إلى ألف وستمائة ثم تختم بالصلاة الفاتح.

ج-الورد المعلوم: عبارة عن كلمات مصوغة من بعض الأحاديث النبوية،وتذكر على القراء بعد فاتحة الكتاب تتمثل في الاستغفارو الصلاة على النبي.[3]

المبحث الثالث: انتشار الطريقة التجانية في عهد الشيخو خلفائه:

1-أسباب نشأة التجانيةو انتشارها:

بعد تأسيس الطريقة على يد الشيخ أحمد التجاني عام 1196هـ-1781م في قرية أبي سمغون، فمنها كانت بداية نشأتها ونقطة انتشارها، ثم أخذت بعد ذلك في التوسع أكثر على يد الأتباع، حتى شملت الجزء الأكبر من غرب إفريقيا وشمالها، وهي الآن تتركز في غرب افريقيا في السينغال ونيجيريا وموريطانيا والمغرب، كما توجد في نواحي أخرى من العالم كمصر وبعض الدول العربية.[4]

---

[1]- علي حرازم بن العربي: المرجع السابق، ج1، ص91.

[2]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج4، ص241.

[3]– علي حرازم: المرجع السابق، ج1، ص92.

[4]- علي بن محمد آل دخيل الله: المرجع السابق، ص08.

وتعود أسباب نشأتهاو انتشارها إلى:

1-أن التجاني عاش في عصر قل فيه العلمو عم فيه الجهل،وكثرت فيه الاضطرابات، فكان لجهل الناس في عصرهو بعدهم عن شريعة الله أثر كبيرفي نشأتهاو انتشارها.

2-مساندة الأمير سليمان أمير المغرب في وقتهو حمايته له.

3-إقبال الناس عليها لكثرة ما فيها من الثواب وضمان الجنة بأيسر الأسباب.[1]

2-انتشارها في عهد الشيخ المؤسس:

بدأ انتشار الطريقة بقرية أبي سمغون على يد مؤسسها الشيخ أحمد التجاني سنة 1782م، فبعد إعلان ميلاد الطريقة التجانية التف حول شيخها العديد من الأتباع الذين ساهموا في نشر تعاليمها[2]. فبفضل الشيخ أحمد التجاني وتنقله من منطقة إلى أخرى استطاع في ظرف 18 سنة أن يرسي طريقته الجديدة في عدة مناطق، فأينما حل أسس زاوية له، فازدادت خبراته واتسع بها نطاق طريقته، إذ كان يراسل الأمراء وعامة الناس من التجار والفقهاء ويشرح لهم طريقته، فقد كان يحضر المجالس العلمية للسلطان والتي أظهر من خلالها كفاءته التي زادت من شهرته ونفوذه.

كما امتد نشاطه إلى الأسر إذ كان يحل عليهم ضيفا فيغتنم فرصة دعوته للتعريف بطريقته والترويج لها.

وقد كان لبنائه الزاوية بعد موافقة السلطان مولاي سليمان الذي أصدر أوامر بالسماح ببنائها خاصة بعد معارضة أهل فاس لذلك، كما كان لبنائها أثر هام في نشر تعاليم الطريقة وتدعيم نفوذها بعد النجاحو الانتشار الذي حققته في الجزائر، فعدد المنخرطين أخذ

[1]– علي بن محمد آل دخيل الله: المرجع السابق، ص09.

[2]- أحمد الأزمي: الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي، ج1، د ط، دار فضالة، المغرب، 2000، ص 299.

يتضاعف فبفضل النشاط الكبير الذي بذله التجاني من خلال زاويتهو استمر هذا التزايد حتى بعد وفاته، مما استدعى زيادات عديدة لتوسيع مساحة الزاوية.[1]

و بهذا توسع نفوذ الطريقة التجانيةو ارتفع عدد أتباعها لاسيما في الصحراء إلى درجة أنها أصبحت تتحكم في الطرقو القوافل التجارية عبر الصحراء.

3-انتشار الطريقة التجانية في عهد خلفائه:

عند رجوع الشيخ أحمد التجاني من الحج عام 1188هـ،و حلوله بتلمسان صحبة "محمد بن المشري"*الذي كان أكبر الناشرين للطريقة في الغرب الجزائري، حيث بقي مدة متعبدا في نواحي مستغانمو في الصحراء، حيث كان يتنقل من نواحي عين ماضي إلى بلده في نواحي توقرتو وادي سوف،[2] وفي الشرق الجزائري، اتصل ببعض الأعيان منهم العلامة محمد بن المطمطية الناشر للطريقة في قسنطينة و نواحيها، وفي القطر التونسي حيث كانت له رحلات متعددة.[3]

كما يعود الفضل في انتشار الطريقة بشكل واسع في الجنوب الشرقي إلى "الحاج علي" الذي رافق الشيخ أحمد التجاني لبضعة أشهر، إذ أنه عاد إلى تماسينو أسس بها زاوية،و اتخذها مكانا يدعو فيها لمبادئو أفكار الطريقة التجانية، إذ شهدت الطريقة في ظل

---

[1]- أحمد بن الحاج سكيرج العياشي: كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، تح: محمد الإدريسي، د.ط، دار التجاني للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، 1907، ص21.

* **محمد بن المشري**:محمد بن المشري الحسني السايحي السباعي أصلا الفقرتي، نسبة إلى مسقط رأسه، تقرت بالصحراء الجزائرية، كان أول اجتماعه بالتجاني سنة 1188هـ حيث لقنه الطريقة الخلوتية قبل تأسيس طريقته الجديدة، و اتخذه إماما في الصلاة حتى 1208هـ، توفي بعين ماضي ناحية الصحراء سنة 1224هـ، انظر: الطيب السفياني: المرجع السابق، ص653.

[2]- إبراهيم بن محمد الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء و سوف، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977، ص32.

[3]- عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص144.

إدارة الحاج علي و"محمد الصغير التجاني"**، انتشارا واسعا وتطورا ملحوظا لاسيما في جانبها المادي فتأسست الزوايا في عدة مناطق من الصحراء.[1]

أما انتشار الطريقة في الجنوب الغربي فيعود الفضل إلى الشيخ "محمد بن فضيل التواتي" الذي يعد من أوائل أصحاب الشيخ التجاني الذي أجازه في تلقين مبادئ الطريقة التجانية، وبعد وفاة هذا الأخير، أصبح محمد بن فضيل التواتي مقدما للطريقة التجانية في الجنوب الغربي في توات، ويعود له الفضل ولأبنائه من بعده في انتشار الطريقة خاصة بعد بنائه للزاوية ببلدة عين صالح بالصحراء إذ دخل في الطريقة خلق لا يحصى من التوارق وغيرهم وهؤلاء هم الذين بدأوا يدعون للطريقة في البلدان المجاورة لأراضيهم مثل مالي، النيجر...إلخ، كما زاد انتشارها في تلك النواحي بفضل القوافل المنطلقة من عين ماضي وتماسين والتي تذهب إلى إفريقيا السوداء للتجارة.[2]

4- مراكز الطريقة التجانية:

من خلال الانتشار تأسست مراكز روحية تحولت إلى مراكز عمرانيةى واقتصادية وثقافية ودينية، مثل:

1-زاوية عين ماضي: تعد الزاوية الرئيسية للطريقة التجانية، خاصة أنها مسقط رأس مؤسس الطريقة التجانية، إذ يوجد بها أضرحة أبناء وأحفاد الشيخ التجاني، تحتوي على عدة زوايا ثانوية تابعة لها، مثل: زاوية كوردان، زاوية عين ورام ... كما أنها تشهد إقبالا كبيرا من قبل زائريها.[3]

- **محمد الصغير التيجاني: هو محمد الحبيب ولد سنة 1217هـ بفاس، تعلم القرآن و الفقه في بيت والده، استقر بعين ماضي سنة 1815هـ، تولى مقاليد الحلم عام 1844هـ بعد وفاة الحاج التماسيني، الذي قام يتربيته الروحية بالتوجيه و الإرشاد، توفي عام 1853، و دفن بعين ماضي.أنظر: عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص163.

[1]- عبد الباقي مفتاح: المرجع نفسه، ص144.

[2]- عبد الباقي مفتاح: المرجع نفسه، ص145.

[3]- بن يوسف التلمساني: المرجع السابق، ص 101.

2- زاوية تماسين: تأسست هذه الزاوية على يد الحاج علي التماسيني سنة 1217هـ-1804م، يعود الفضل في شهرتها إلى هذا الأخير الذي عينه أحمد التجاني خليفة له، والذي ساهم هو وخلفاؤه في تأسيس عدة زوايا فرعية عبر الشرق الجزائري، وبلاد التوارق وتونس وجنوب الصحراء، لها عدة زوايا ثانوية مثل: زاوية العلية، والهجيرة، طيبات، بلدية عمر.

3- زاوية قمار: تأسست هذه الزاوية عام 1789م، يشرف عليها أحفاد الحاج علي التماسيني، تضم عدة زوايا فرعية أهمها: زاوية تاغزوت، زاوية الوادي.[1]

4- زاوية بوسمغون: تقع على بعد 120 كلم جنوب البيض، تعد مهد الطريقة التجانية، إذ وقع فيها الفتح للشيخ التجاني، فهي بذلك تتصدر زوايا الغرب والجنوب، كما أنها تخضع مباشرة لز اوية عين ماضي بحكم موقعها.[2]

وقد ساهم الموقع الجغرافي ذا الطابع الريفي والرعوي في ممارسة عدة حرف كالفلاحة والرعي، مع وجود بعض الاستثناءات في الحواضر، هذا وقد دفعت هذه الأنشطة بتفرع السكان للحياة الروحية، عكس سكان المدن التي لا يبالي أهلها بذلك، ويشتغلون في التجارة ويبذلون جهدا يوميا يجعلهم أقل تقبلا وتفرغا للحياة الروحية التي توفرها الزوايا، إضافة إلى المراكز الروحية للطريقة التجانية، فقد وجدت مراكز اقتصادية ساهمت بشكل كبير في سد احتياجات زوايا الطريقة، واستطاعت تحقيق قوة اقتصادية زادت من نفوذها في أواسط السكان.[3]

[1]- عقبة السعيد: النشاط العلمي والثقافي للزاوية التجانية بقمار خلال القرنين 19 و20 ميلادي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 8، 1438هـ/2016م، الوادي، ص 170.

[2]- علي حرازم: المرجع السابق، ص 40.

[3]- العجيلي التليلي: المرجع السابق، ص 70.

المبحث الرابع: الطريقة التجانية ومواقفها الداخلية

1-تخوف السلطة العثمانية من الطريقة التجانية:

عرفت فترة حكم السلطة العثمانية في الجزائر بالنفورو العداوة بين صاحبة الحكم ورجال الزواياو الطرق الصوفية خاصة الدرقاويةو التجانية، وذلك بسبب تضييق الخناق على المجتمع الجزائري، وفرض سياسة الذهبو الضرائب ومما نجم عن هذه السياسة قيام ثورات كالثورة التجانية.[1]

وقد كان موقف العداء من الطريقة التجانية بدأ منذ الإعلان عن تأسيسها عام 1782م، إذ اتسمت العلاقة بين الطريقة التجانيةو السلطة العثمانية في الجزائر بالنفور و العداء، وذلك راجع لعدة أسباب منها:

1-إلتفاف الناس حول الشيخ التجاني.

2-تنكر السلطة العثمانية لعقائد التجانية.[2]

إذا علمنا سابقا أن الشيخ أحمد التجاني استطاع أن يؤسس الطريقةو أن يجمع حوله نواة من المريدين و الأنصار، وقد أعلن أمام جمهور مريديه في بوسمغون أن الله قد فتح عليه الفتح الأكبر قائلا أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد صرح له بأنه شيخه ومربيه وكافله، وأمره بترك جميع الطرق الأخرى ومنعه من زيارة جميع الأولياء، كما لقنه الذكر الجديد والورد الذي أملاه على اتباعه، ويقال أن هذه الرؤيا جعلته يحس بقوة عظيمة وينطلق إلى تنظيم مريديه في طريقة جديدة ظل يدعو لها بجد ونشاط قرابة 18 عام.[3]

3-ومن أسباب العداء والنفور بين السلطة العثمانيةو التجانية رحلة مؤسس هذه الأخيرة إلى فاس، بعد مضايقته من طرف السلطة العثمانية وعدم القدرة على مزاولة نشاطه، حيث حظي

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص36.

[2]- علي حرازم ابن العربي: المرجع السابق، ج1، ص50.

[3]- فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص48.

باستقبال شخصي من قبل السلطان المغربي الذي منحه دار للإقامة،[1] وهذا ما اعتبره العثمانيون بمثابة مؤامرة سياسية تحاك ضدهم بالتنسيق مع سلطان المغرب.

ونتيجة لهذه الأسباب، ولعدة عوامل أخرى كالوشاية،[2] والعامل الاقتصادي "فرض الضرائب" دفع بالدولة العثمانية إلى شن عدة حملات على مقر الطريقة التجانية "عين ماضي" وذلك من طرف باي الغرب الجزائري محمد الكبير باي* وهران عام 1199هـ-1784م.

ونظرا لاستمرار الحملات التركية ضد مقر التجانية ومحاصرتها من طرف بايات وهران والتيطري، فقد قام ولدا أحمد التجاني محمد الكبير و أخوه محمد الصغير بثورة بين سنتي 1826-1827 كرد فعل للاستفزاز و الظلم التركي، لكن ثورتهما قد فشلت، حيث انتهت بموت محمد الكبير** بن أحمد التجاني سنة 1827م.[3]

وقد نتج عن هذه الحملات أضرار جسيمة في صفوف التجانيين حيث قدرت الحصيلة ما بين 300 إلى 600 قتيل،و عدد كثير من جيش الباي.[4]

---

[1] Louis Rinn : OP. CIT. P 425

[2]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص519.

*- **الباي محمد الكبير:** هو محمد بن عثمان الكردي، تقلد منصب بايعلى الغرب الجزائري سنة 1771م، عرفت سياسة حكمة بالشدة و الليونة، نمكن من استرجاع وهران سنة 1792م، وسع دائرة حكمه لتشمل الجهات الصحراوية.أنظر: أحمد بن هطال التلمساني: رحلة محمد الكبير باي على الغرب الجزائري-،تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1967، ص28.

- **محمد الكبير التيجاني: هو الابن الأكبر لأحمد التيجاني ولد بعين ماضي عام 1796م، انتقل مع أبيه إلى فاس، توفي في معسكر في معركة بينه و بين السلطة العثمانية عام 1827، خلف بنتا واحدة-أنظر: عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص158.

[3]- فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص49.

[4]- الحاج أحمد الشريف الزهار: مذكرات أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق،، ص159.

2-موقف التجانية من الأمير عبد القادر:

بعد مبايعة عبد القادر بن محي الدين أميرا للبلاد، سعى للم شمل جميع الجزائريين من أجل مواجهة الاستعمار الفرنسي، لذا قام الأمير عبد القادر بمراسلة الشيخ محمد الصغير التجاني إلا أن هذا الأخير رفض هذه المراسلة قائلا:" إنني أرغب في البقاء في هدوء،و أهتم بالقضايا الدينية،و أنا ضعيف، لا أملك القوة لمساعدتك،و إذا كان من مشيئة الله الذي أتى بالفرنسيين إلى بلد مسلم، أن يدفعهم عبر البحر ثانية، فإنه لا يحتاج إلى مساعدتي لطردهم...إن من واجبي المحافظة على أولئك الذين ارتبطوا بي بعيدا عن النزاعات الدنيوية التي لا تستطيع التنبؤ بها..."[1]

حاول الأمير عبد القادر مرارا وتكرارا من أجل إنضمام الشيخ التجاني إليه، لكن مساعيه باءت بالفشل، فقرر إستعمال القوة كحل أخير من أجل تغيير موقفه، حيث توجه الأمير عبد القادر زاحفا بجيشه نحو عين ماضي، وبعد وصول الأمير إلى عين ماضي قام بمحاصرتها، وقد أرسل إلى الشيخ محمد الصغير التجاني عشرون فارساو على رأسهم الجاسوس الفرنسي ليون روش* الذي كان مقربا من الأمير عبد القادر، حيث طلب منه القيام بهذه المهمة لإبلاغ الشيخ التجاني بأن الأمير عبد القادر لا يريد من هذه الحملة إلا جمع كلمة المسلمين و إعدادهم للجهاد في سبيل الدين الإسلامي لكن التجاني رفض وقام بجمع قواته في قصره بعين ماضي.[2]

---

[1]- Louis Rinn : OP. Cit. P445.

*- **ليون روش:** ولد بغرونوبل بفرنسا في 27 سبتمبر 1809 من أبويين فرنسيين، كان واسع الطموح ميالا للمغامرة، كان أبون ملحقا بخدمات العتاد العسكري بالجزائر منذ الحملة الفرنسية 1830، وصل إلى الجزائر عام 1832 لمساعدة أبيه، تعلم اللغة العربية والتحق بالأمير عبد القادر بعد تظاهره باعتناق الإسلام، انتحل اسم عمر فقربه الأمير منه و عينه على منصب كاتب سر، تخلى عن الإسلام بعد أن أتم مهمة الجوسسة، توفي في 26 جوان 1901 أنظر: يوسف مناصرية: مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب 1832-1847م، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص29.

[2] يوسف مناصرية: المرجع نفسه، ص29.

قبل روش بهذه المهمة لعلمه بولاء التجاني للفرنسيين و لأنه يعلم بأن التجاني لن يؤذيه خاصة إذا علم أنه فرنسي، إذا كان من المقرر أن يقوم روش بتحسين الوضع بين الأمير و التجاني، إلا أنه قام بتحريض هذا الأخير ضد الأمير عبد القادر، حيث بعث فيه أملا كبيرا حتى ظن التجاني أن تحصيناته ستكون حاجزا صعب المنال، وفي نفس الوقت حذره و خوفه من مواقف الأمير الصلبة، و أنه سوف يحاصر المركز و لو لمدة 10 سنوات.[1]

رجع روش إلى الأمير ليخبره بتصلب التجاني في رأيه وأن له ثقة كبيرة في حصنه، و بعد تحقيق ليون روش لمساعيه في إشعال نار الفتنة بين الأمير والشيخ التجاني، باشر الأمير عبد القادر هجماته المتكررة على الحصن التجاني و عند علم ليون روش بأن الأمير سينتصر طلب منه أن يضعه على رأس الكراغلة*، لعلمه أن معظمهم يبغضون الأمير، وعمل على تبذير الذخيرة وا ضعاف قوة الأمير، ولم يتمكن الأمير من اكتشاف أمره إلا في منتصف نوفمبر 1839، بعد فراره إلى مركز الجيش الفرنسي بوهران.[2]

رغم الهجمات المتكررة للأمير على الحصن إلا أنه لم يتمكن من دخوله، واستمر هذا الحصار لمدة 6 أشهر، نتج عنه الجوع و العطش والتعب للتجاني وأتباعه، فاضطر هذا الأخير إلى تسليم الحصن إلى الأمير مقابل إبرام عدة شروط منها: الجلاء عن المدينة لمدة 40 يوما، و السماح لأتباعه بمرافقته بأسلحتهم.....إلخ، وقد تم رفع الحصار عن الحصن في 2-12-1838، ودخول الأمير إلى عين ماضي وتفجير أسوار المدينة، وبعد تحقيق الأمير عبد القادر للنصر رجع إلى معسكر.[3]

---

[1]- يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص30.

*-**الكر اغلة:** عنصر من بقايا العثمانيين، وهم مزيج من أب تركي وأم جزائرية، يدعى أولادهم وأحفادهم بالكراغلة، أغلبهم انصهر في المجتمع الجزائري، تراوح عددهم في أواخر العهد العثماني ما بين 8000 إلى 10.000 نسمة.أنظر: ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص95.

[2]- يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص33.

[3]- محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، ج1، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص302.

وبالرغم من تحقيق الأمير عبد القادر النصر إلا أن المنتصر الحقيقي في ذلك هو فرنسا التي استطاعت أن تخلق النزاع والصراع بين الجزائريين بواسطة جاسوسها ليون روش و هذا ما كانت تصبو إليه.

3-موقف التجانية من الإستعمار الفرنسي:

لم تكن الطريقة التجانية كغيرها من الطرق منتشرة في أوساط المجتمع، باعتبارها طريقة حديثة العهد خاصة إذا علمنا أنه مر على وفاة مؤسسها عند بداية الاستعمار الفرنسي سوى 15 سنة،و أثناء دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر اعتبره أتباع الطريقة التجانية تنبؤا من شيخهم،و أن سقوط الحكم العثماني ما هو إلا استجابة لدعاء شيخهم، لذلك اعتبر الزعماء الروحيون للتجانية أن الاحتلال الفرنسي يعد بلاء من الله قهر به الحكام المستبدين الذين نشروا الفساد والجور، و لا مغير لإرادة الله.[1]

وقد استغل الفرنسيون موقف التجانية من حركة الأمير عبد القادر أشنع استغلال في كل حديث لهم عن الطريقة و في كل الظروف، فكلما ذكروا التجانية مجدوها في دعواهم بأنها صاحبة الموقف المعادي للأمير عبد القادر، والمؤيد لفرنسا، وهو الموقف الذي بقي ثابتا لا يتغير إلا نادرا، فانسحب موقف التجانية من الأمير في نظر الفرنسيين، على موقفها من كل الحركة الوطنية، ولعل هذا هو أسوأ أنواع الاستغلال لحدث من الأحداث.[2]

كما تذكر المصادر التاريخية أن الحاج علي أخبر أهالي واد سوف ووادي ريغ والزيبان بتقدم الفرنسيين نحو الجنوب وبالتحديد بسكرة قائلا لهم "إن الله هو الذي أراد أن يعطي الجزائر وا ٍقليمها للفرنسيين وهو الذي مكن لهم فيها، فابقوا مسالمين، ولا تطلقوا البارود

[1]- بن يوسف التلمساني: المرجع السابق، ص198.

[2]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج4، ص 196،197.

عليهم....فاتركوا الفرنسيين وشأنهم يفعلون ما يريدون، لأنهم اتخذوا في الظاهر طريقا عادلا وحكيما".[1]

ثم نجد خليفة علي الينبوعي ابنه "محمد العيد اليجاني"*، الذي أشادت المصادر الفرنسية بخصاله فحسب شهادة هنري دوفيري أنه ساعده بوصيته من الجنرال ديغو على الدخول بكل أمن وأمان إلى بلاد الطو ارقو أعطاه لقب التابع للطريقة لحمايته من الأذى، أما لويس رين فيذكر أن تأثيره، أي محمد العيد في سوف ووادي ريغ قد سهل المهمة للجنرال ديغو سنة 1854م في تأسيس السلطة الفرنسية بمنطقة الجنوب الشرقي.[2]

كما أن الزاوية التجانية بتماسين رفضت تأكيد مقاومة بشوشة عندما حاول استمالتها بعدما حرر تقرت من القوات الفرنسية في ماي 1871، لكون أن الشيخ محمد العيد التجاني رفض استقباله قائلا:" بمشيئة الله دخل الفرنسيون إلى الجزائرو أن حكومتهم دائمة فاحترس"، أضف إلى ذلك أن الزاوية قدمت خدمات جليلة للرحالة الفرنسيين المكتشفين للصحراء الجزائرية، ومنها بعثة فلا ترس المتجهة نحو أقصي الجنوب الجزائري لاكتشاف بلاد التوارق، ودراسة مشروع مدخل حديدي عبر الفيافي، حيث كان ضمن البعثة أحد مقاديم التجانيةو هو عبد القادر بن أحميدة الذي استخدم كدليل للبعثة، كما نجد أن شيخ زاوية تماسن أرسل عدة رسائل إلى توات وعين صالح، وغيرها من المدن لتقديم المساعدات الفرنسية.[3]

ومن جهة نظر التجانيين فإنهم يرون أن الطريقة التجانية كانت سباقة إلى المقومة وإلى رفض وجود عدو كافر في بلاد مسلم، وهذا ما تجلى في أبياتهم المشهورة.

---

[1]- رضوان شافو: المرجع السابق، ص261.

*- **العيد التيجاني:** محمد العيد التيجاني من مواليد 1715 ببلدة تماسين التابعة لولاية ورقلة، حفظ القرآن و تعلم مبادئ الشريعة، بعد وفاةو الده خلفه على قيادة الزاوية بتماسين 1853-1575.أنظر: رضوان شافو: المرجع السابق، ص262.

[2]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج4، ص221.

[3]- رضوان شافو: المرجع نفسه، ص 262.

باسم الإلـه ابتدئ دعائي ومهربـي إليـه ة التجـائي، وفـي إشـارة إلـى الفرنسيين المحتلين ويسمونهم بالأعداء:

عـــــليك بالأعداء قد تمردوا *** وجردوا سيوفهم وسددوا

وصيروا الدين القويم ضحكه *** وهموا أركانـــــه وملكه

إن لم تكن أهلا لأجل ظلمنا *** فحكمكم سيع سوء جرما.[1]

[1]- ديدي السعيد: دليل الحائر وموقف التجليين بالجزائر، د ط، مطبعة الأوراس، الجزائر، د ت، ص 33.

لعبت الطريقة التجانية دورا هاما في المجتمع الجزائري، وخاصة في المناطق الجنوبية الصحراوية وهي المناطق التي انتشرت فيها هذه الطريقة بكثرة زواياها وأتباعها، فقد كان لها الدور الفعال في معظم المجلات: اقتصاديا، اجتماعيا، دينيا وثقافيا، ولم يكن للطريقة دور سياسي، فهي كانت في حالة صراع وتوتر مع بايات وهران العثمانيين ضف إلى ذلك إبعاد الشيخ أحمد التجاني أتباعه عن هذا الجانب[1].

المبحث الأول: النشاط الاقتصادي

1-دور الطريقة ونشاطها التجاري والزراعي:

بعد تتبع نشأة الطريقة التجانية وانتشار زواياها وجد أن هذه الطريقة قد عرفت بازدهار نشاطها الاقتصادي منذ نشأتها أواخر القرن 18 م والنصف الأول من القرن 19 م، فقد تمكن التجانيون من إقامة تجارة مزدهرة بين عين ماضي وغرب إفريقيا والسودان، كما اتخذت التجارة وسيلة لنشر طريقتهم والإسلام معا[2].

ومقدمي الطريقة وأتباعها من زوايا عين ماضي هم الذين كانوا يقودون القوافل التجارية وعدد هذه القوافل كان يزيد في الطريق كلما مروا على القبائل التي يوجد بها أتباع هذه الطريقة، وقد حققت الطريقة التجانية بفضل هذا النشاط نجاحا مزدوجا تجاريا بتدفق أموال هائلة على عين ماضي وتماسين ودينيا[3].

كما كانت الزوايا التجانية أماكن آمنة من اللصوص وقطاع الطرق، لذلك كانت تخزين فيها البضائع التجارية إلى حين نقلها إلى أماكن بيعها، وخاصة زوايا أبي سمغون، عين ماضي، تماسين، تلمسان، توات، وادي سوف.

---

[1]- أبوة العباس أحمد السلاوي الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج3، تح وتع: ولدي المؤلف جعفر ومحمد، د.ط، الدار البيضاء، المغرب، 1956، ص35.

[2]- عمار هلال: الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988، ص126.

[3]-Louis Rinn.Op.Cit.P424.

ولم يبق النشاط الاقتصادي للطريقة التجانية منحصرا في المجال التجاري فحسب، بل تعداه إلى النشاط الزراعي والفلاحي، فرغم المداخيل التي كانت تدرها عليها القوافل التجارية، إلا أنها أولت أهمية كبيرة للنشاط الزراعي والفلاحي وعيا من شيوخها ومقاديمها وأتباعها بأهمية الأرض وما يرتبط بها من أنشطة في قوة الطريقة، إذا كانت الأعمال الفلاحية من حر ث وبذر وحصاد عند التجانيين غالبا ما تتم بينهم بالتعاون، حيث يستعملون حيواناتهم وأدوات عملهم بصفة مجانية[1].

وكنتيجة لهاته النشاطات الفلاحية لم تعد الزوايا الزوايا التجانية التي تشكو من نقص أو احتياج، بل ساهم النشاط الفلاحي إلى جانب نشاطهم التجاري في تحقيق قوة اقتصادية زادت من نفوذها في أواسط السكان، وا ن كان مناخ المنطقة لا يخدم الفلاحة بشكل كبير، فإن الموقع الاستراتيجي لبعض الزوايا قد جعل منها محطات تجارية هامة[2].

إن ذلك التطور الاقتصادي الذي حققته الزوايا التجانية لم يكن خفيا على الفرنسيين والإنجليز والألمان، فقد كانوا جميعا يراقبون الوضع وتحرك التجانيين وارتباطهم بالأمراء وقوة زواياهم، وكان المخبرون الفرنسيون في الجزائر أو في السنغال نشيطين لاحتواء هذه القوة الدينية الناشئة[3].

2- الانتشار وتنوع المداخيل:

إضافة إلى قوة الطريقة التجانية الاقتصادية ومبادئ شيوخ الزوايا التي أدت إلى وجود مداخيل للزوايا، هناك عوامل أخرى أدت إلى تنوع مداخيل الطريقة وزواياها، فذلك الانتشار الواسع إذا قارناها بالطرق الأخرى أدى إلى تعدد المداخيل، ولو أخذنا زاوية تماسين مثلا:

[1]- الشيخ الأعرج: نشاط الطريقة التيجانية في بايلك الغرب خلال القرن 18 م وبداية القرن 19 م، رسالة ماجستير، جامعة معسكر، 2008-2009، ص144.

[2] -Louis Rinn.op.cit.p424.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج4، ص195.

فبفعل انتشارها ورغم منافسة الطرق الأخرى إلا أنها بسطت نفوذها على وادي ريغ ووادي سوف، ولها أتباع في كل العمالات كما كان لها نفوذ على تونس[1].

إن ملكية الزاوية المتمثلة في 6000 نخلة حبوس، جعلها تكون زاوية قرية ذات نفوذ لا على منطقة فحسب بل على زوايا تونس التجانية ووهران وقسنطينة والمغرب[2].

فمن خلال ذلك الانتشار ندر ك السيطرة الكاملة على وادي ريغ رغم منافسة الطرق الصوفية الأخرى والجدول التالي يوضح ذلك:

المناطق	التجانية	القادرية	الرحمانية	الطيبة
توقرت	80	720	236	155
المنيعة	15	600	330	/
جامعة	130	1320	825	/
كما مريرة	30	115	85	/
الميقارين	350	340	99	/
لا عمر	2190	/	/	/
طيبات القبلية	1100	/	/	/
أولاد مولى	175	230	/	/
عرب القراية	65	/	385	/
أولاد السايح	1120	/	/	/
خماسين	1650	1330	40	/
المجموع	6825	4655	2000	155

وعليه فمن خلال الجدول نجد سيطرة التجانيين ونفوذ زاوية تماسين على كل منطقة ومناقشتها من طرف الطرق الأخرى في وادي ريغ

[1]- Simian : trois rapports du 1 colonel de Colomb bulletin de la société géographique de l'Afrique et daulre mer, tom 25, 1905, P361.

[2]-Rapport périodique, cercle de Tougourt, sep 1901-Nov 1905 (Archive non classes)

3- مداخيل غابات التمور:

لم تكتف الطريقة وزاوية تماسين من بسط النفوذ على وادي ريغ فحسب، بل بسطت النفوذ على كل المنطقة الأمر الذي أدى إلى وجود مداخيل وممتلكات للطريقة.

نموذج عن بعض ممتلكات الطريقة التجانية: [1]

المنطقة	عدد أشجار النخيل	المردود السنوي من التمور/كلغ
بسكرة	918252 نخلة	17373780 كلغ
وادي سوف	176540 نخلة	3716100 كلغ
خماسين	15800 نخلة	237090 كلغ
ورقلة	440000 نخلة	660000 كلغ

وعليه فإن أهم ممتلكات الطريقة التجانية هي غابات التمور، حيث تمتلك 1550509 مليون نخلة في كل من ورقلة وتماسين وبسكرة ووادي سوف وقد كان المردود السنوي لهذه الغابات يقدر ب 24000000 مليون كلغ سنويا[2].

4-مداخيل الطريقة من تونس وإعفاءات من فرنسا مقابل ولاءها:

نظرا لمكانة زاوية تماسين في المنطقة والصحراء وتونس، فقد تقربت منها السلطات الفرنسية ونفس الشيء قام به بايات تونس حيث أدركوا الدور الذي يمكن أن يلعبه شيوخ التجانية لصالح تونس لا سيما في الجنوب والواحات وعبر البايات عن هذا بالعطايا والهدايا للزاوية حيث منح حسين باي للحاج علي التماسيني أملا لبناء مسجد وحمام، كما أهدى قطعة أرض للتجانيين لبناء زاوية في تونس[3]

لقد تنبه الفرنسيون لثقل الطريقة والدور الذي يمكن أن تلعبه، لذلك نجد أن الفرنسيين منذ السبعينات من القرن 19 م يركزون على زاوية تماسين ويهملون على إبقاء القيادة

[1] -ch ferroud : les beni djellab suttans de rouqqrt rapport des oass de biskra in R.A, tome 31, 1887, p39.

[2] -Rapport périodique, cercle de Tougourt, sep 1901-Nov 1905 (Archive non classes)

[3] -العجيلي التليلي، المرجع السابق، ص163.

للطريقة في يد خلفاء الحاج على التماسينيK هذا بالإضافة إلى إعفاء زاوية تماسين من دفع الضريبة والسماح لها بجمع الزيارات، كما منحت شيوخ تماسين مرتبا سنويا منذ 1892م[1].

المبحث الثاني: الدور الاجتماعي للطريقة التجانية.

لقد استطاعت الطريقة التجانية أن تلعب دورا بارزا في الحياة الاجتماعية بفضل مصادرها المالية المتعددة التي مكنتها من أن تنفرد بالعناية بكل وسائل الإصلاح الاجتماعي الهادف التي تضامن المجتمع الجزائري وترابطه، وتوزيع ثرواته على فقرائه وقد كان لذلك الأثر البالغ في المجتمع الجزائري[2].

لقد سعت الطريقة التجانية كباقي الطرق الصوفية الأخرى إلى تحقيق الوحدة الروحية بين أفراد المجتمع الجزائري إذ عملت على إزالة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الفئات والشرائح الاجتماعية فقربت بين الفقراء والأغنياء العلماء والأميين[3]، كما لعبت دورا هاما ورائدا في إنهاء الخلافات والخصومات بين الأفراد والجماعات، وذلك بفضل مكانة شيوخها مقدميهم ووكلائهم، فقد كان أحمد التجاني قبل هجرته إلى فاس عام 1213هـ-1798م يجمع المتخاصمين في زاويته بعين ماضي للصلح بينهم أو ينتقل بنفسه إلى أماكن الخصومات لإقرار السلم بين الناس ونشر التضامن الاجتماعي والاطمئنان النفسي وهكذا لعبت الطريقة التجانية دور الحكم فقللت من الخلافات والمشاكل بين الناس وبذلك تمتع المجتمع الجزائري بالاستقرار النفسي والخلقي[4].

---

[1]- العجيلي التليلي، المرجع نفسه، ص164.

[2]-يحي بوعزيز: أوضاع المؤسسات الدينية خلال القرنين 19 و20، مجلة الثقافة، العدد63، وزارة الثقافة، الجزائر، 1981، ص ص 16-17.

[3]-محمد عجيلة، الجيلالي بهاز: تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر، مجلة الواحات، العدد15، 2011، ص370.

[4]-شيخ لعرج: المرجع السابق، ص115.

عرفت الطريقة التجانية بدفاعها عن المستضعفين وتوفير الحماية للمضطهدين وتقديم الإعانات للفقراء والعجزة وا إيواء المتشردين من الأطفال والشبان والشيوخ[1].

وقد عرفت التجانية منذ ميلادها بالتصدق بصفة دائمة، ولعل ذلك راجع إلى الإقتداء بشيخهم الشيخ أحمد التجاني الذي كان يوزع القمح كل جمعة على ضعفاء البلد من الفقراء والأيتام والأرامل[2]، ولم تتوقف الصدقات عند هذا الحد بل تعدى ذلك إلى النكبات مثل ما حدث في أواخر القرن 18 وبداية القرن 19 من أوبئة كالطاعون وغزو الجراد والمجاعات، وهنا لعبت الطريقة التجانية بفضل زواياها دورا هاما في مساعدة الناس على تجاوز هذه المحنة[3].

كما عرفت الطريقة التجانية أيضا بمساعدة الراغبين في الحج، واستمر ذلك في العهد الاستعماري، وبذلك تكون هي الطريقة الصوفية الوحيدة التي تقدم هذه الخدمة لمجتمعها، ساعية بذلك إلى تحقيق عدة أهداف منها تحقيق الانتشار الواسع وسط الفئات الاجتماعية وكسب التفافهم وذلك للتقرب من الله بتسهيل وصول عباده إلى البقاع المقدسة[4].

لقد اهتم التجانيون بالمرأة وتجلى ذلك من خلال إدراجها في حلقات التربية والتعليم، فأولوها العناية وقربوها في نشاطهم وكان الهدف من الاهتمام بالمرأة إضعاف شوكة بعض المرابطين وصلتهم الوطيدة بالعديد من شؤون قضايا المرأة لذلك راهنت هذه الطريقة على مزاحمة المرابط في توظيف المرأة بخدمة طريقتها خاصة أن هذه الأخيرة كانت أكثر زيارة للأضرحة.

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص55.

[2]علي حر ازم ابن العربي: المرجع السابق، ص71.

[3]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص12.

[4]- نصر الدين سعيدوني: والمهدي البوعبولي: المرجع السابق، ص38.

وكذلك على اعتبار تربية للمرأة من الوجهة الروحية والدينية والخلقية، سوف تقدم دعما كبيرا للطريقة لما تحتله المرأة من مكانة في الوسط الأسري وما تقوم به من تربية عائلية[1].

وعموما فقد استطاعت الطريقة التجانية أن تؤدي دورا بارزا في المجال الاجتماعي من خلال تنوع خدماتها ومساعداتها للمجتمع الجزائري.

المبحث الثالث: الدور الثقافي والنشاط الديني للطريقة التجانية:

1-الدور الثقافي: لقد استطاعت الطريقة التجانية أنت تلعب دورا بارزا في الحياة الثقافية فبفضل مصادرها المالية المتعددة ومداخيلها الكبيرة استطاعت أن تعطي احتياجات للزاوية من تغذوا إنارة وتنظيف وصيانة، وا إنفاق على طلبة العلم والعلماء حيث وفرت المساكن وكل الحاجات المادية والعلمية والعملية لطلبتها كي يتفرغوا للعلم ووضعت نظام تعليميا وا إداريا ساعد على إنجاح العملية التعليمية[2].

فقد كانت كل زاوية تحتوي غرفة لتعليم القرءان الكريم، وتدريس العلوم الإسلامية ومختلف العلوم الأخرى ولعل الذي ساعد على ازدهار هذا النشاط التربوي والتعليمي للطريقة التجانية كون معظم شيوخها ومقدميها من المثقفين الذي ساهموا في التربية والتوجيه والتعليم[3]، فالشيخ أحمد التجاني كان يعقد جلسات في بيته وزاويته للمذاكرة والإفادة والإفتاء والعلم والذكر، وكانت أكثر مواضيعها تدور حول التفسير، والحديث والفقه والتصوف[4]، ولم يقتصر ذلك على الشيخ أحمد التجاني فحسب، بل تعداه إلى تلاميذه الذين أدوا دورا بارزا في نشر تعاليم الطريقة وا إفادة الناس، فقد كان الشيخ محمد الصغير التجاني يدرس الفقه

[1]- محمد عجيلة، والجيلالي بهاز: المرجع السابق، ص371.

[2]- ابن زكري محمد السعيد: أوضح الدلائل على وجوب إصلاح التعليم ببلاد القبائل، د.ط، مطبعة بيتر فونطانة، الجزائر، 1903، ص46.

[3]- إبراهيم بن محمد الساسي العوامر: المرجع السابق، ص32.

[4]-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، لبنان، 2004، ص60.

والتفسير والحديث والنحو والصرف في زاويته عين ماضي، ضف إلى ذلك فإن معظم علماء الطريقة لم يكتفوا بالتربية والتعليم الشفوي، بل أضافوا إليها التأليف في مختلف التخصصات كالتفسير والفقه والحديث[1]

كما عملت الطريقة التجانية على التصدي لسياسة التجهيل والتنصير التي انتهجها الاستعمار الفرنسي، إذ تولت زواياها تعليم الأجيال وتحفيظ كتاب الله ونشره بصورة مكثفة في الأجيال المتعاقبة وتعميمه بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

واحتضنت اللغة العربية ونشرتها بشكل واسع وفتحت أبوابها لطالب العلم دون تمييز، وأنفقت عليهم، وكان لكل ذلك الأثر في نشر الإسلام في الوطن والمواطن والجهات التي لم يصل إليها خاصة الأقاليم الصحراوية النائية، وبذلك تكون قد تصدت لكل ما يتعرض للمحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية، وتعتبر تلك الجهود شكلا من أشكال المواجهة ومقاومة الجهل والأمية، وعملا ضد سياسة التجهيل التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية ضد الأهالي[2].

وعليه فما من زاوية تجانية إلا ووجدتها مرفقة بمدرسة قرآنية بها بين 20 و30 تلميذا كما تحتوي على مكتبة بها مختلف الكتب في شتى التخصصات والميادين يستفيد منها طلاب العلم وزوار الزوايا سواء كان ذلك من داخل الوطن أو من خارجه ويكون ذلك بشكل رسمي[3].

[1]-عبد الرحمان طالب: الشيخ أحمد التيجاني ومنهجيته في التفسير والفتوى والتربية، د ط، الجاحظية، الجزائر، 1999، ص35.

[2]- محمود بوكسيبة: المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية، زاوية الهامل أنموذجا 1863-1914، مخطوط رسالة الماجستير، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص70.

[3]-معلومات مستقات من مقابلتنا مع الخليفة الخامس للطريقة التيجانية بزاوية تماسين الشيخ عبد الحليم التجاني، يوم 14 مارس 2017.

ورغم السياسة الاستعمارية المصادفة إلى خنق التعليم، فقد ظلت الزاوية التجانية تؤدي دورها ونشاطها في نشر الثقافة والمحافظة على التراث من الاندثار فرغم الاضطهاد الاستعماري العنيف إلا أنها واصلت الدفاع عن الدين الإسلامي والحضارة العربية وهي تفتقر لوسائل القوة والتأثير بالمقارنة مع الحضارة الفرنسية.

كما عمل الكثير من شيوخ الطريقة على التشكيك في المدارس الفرنسية حتى لا يتحول الأطفال عن دينهم ولا يفرطوا في لغتهم، ورأوا في ذلك الوسيلة التي تشبع فهمهم الروحي وتربطهم بماضيهم وتعطيهم السلاح في استمرارية عملية المقاومة ضد ذوبان الشخصية الوطنية في شخصية المستعمر، وقد ظهر ذلك النفور جليا في تقارير انسحاب 1659 تلميذ من الدراسة من 1850تلميذ بمدرستي توقرت وعين ماضي عام 1883م.

نشاط آخر عرفته زوايا الطريقة وهو نسخ الكتب حتى أصبحت هذه الزوايا زاخر ة بالمخطوطات التي كانت سندا لانتشار الثقافة العربية الإسلامية، فالتجانيون لم يكتفوا بنقل ونسخ الكتب، بل كانوا يقومون أيضا بالجمع والشراء هذا ما حول أغلب زواياهم إلى دواوين ومخازن تجلب الأطماع والأنظار[1].

وتشير المصادر إلى أن أغلب زوايا الطريقة التجانية كان يتوافد عليها كوكبة من علماء الزيتونة خاصة زاوية تماسين، فأفادوا كثيرا ولعل أبرزهم: الشيخ اللقاني بن السايح الطيباتي وهو عالم زيتوني قدم للزاوية كي يدرس بها وكذلك الشيخ بن العيد الذي كان رجلا فقيها، وكان كثير المراسلة، كاتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ضف إلى ذلك الشيخ السايح حقي التجاني وهو من المختصين في الأدب وفنونه نظم الشعر في علم الفرائض وفي تاريخ الصحراء بدءا من توقرت إلى بسكرة.

[1]- عمار هلال: المرجع السابق، ص138.

هذا وكان للمسجد في الزاوية دور كبير في التعليم والتنشئة، فكان مكان للعبادة والصلاة ومعهدا للدراسة والتعليم، فكل المشايخ الذين توافدوا على الزوايا كانوا يلقون دروسهم للإفادة فكان لهم الفضل في الارتقاء بالمستوى العلمي والثقافي[1].

2- النشاط الديني:

باعتبار الطريقة التجانية طريقة صوفية فإنها تستمد تعاليمها من الكتاب والسنة وذلك حسب السند الذي أورده الشيخ أحمد التجاني ولهذا فقد ركزت في نشاطها منذ البداية على التمسك بالشريعة الإسلامية والمحافظة على الصلوات في أوقاتها والحرص على القيم الإسلامية، خاصة إبان الاحتلال الفرنسي، حيث كان ولا زال لزوايا الطريقة التجانية رسالة سامية، وعمل نبيل، تمثل في المحافظة على الإسلام وتعاليمه بالتركيز على القرآن الكريم وتحفيظه، والعناية بشتى العلوم الشرعية واللغوية[2].

إذ حققت هذه الزوايا الرابطة الاجتماعية والدينية، ومكنت المريدين من الاجتماع فيها ونشر فكر الطريقة وتلقين أورادها لكل مسلم ومسلمة يرغب في الالتحاق بها، مع الالتزام بالعهد على أساس شروط الطريقة المنبثقة من الكتاب والسنة، ويجتمع المريدون للسير على الطريق المستقيم المؤدي إلى رضا الله تعالى[3].

كما نجد للأذكار التجانية التي تلقن للمريد فضل كبير، فمن حيث الاستغفار هم يستدلون بقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

[1]- محمد البشير خير الدين التجاني: لمحة عن الحياة الثقافية بزاوية التماسين، مجلة النسيم الثقافي، العدد الأول، مطبعة الجنوب، د ت، ص ص 4-6.

[2]- السعيد عقبة: جوانب من الحياة الفكرية بالزاوية التيجانية بقمار، الملتقى الدولي الثاني للطريقة التيجانية، قمار، الوادي، الجزائر، 2008، ص48.

[3]- السعيد عقبة: المرجع السابق، ص50.

يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)[2].

أما بالنسبة إلى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيستدلون بقوله عز وجل: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[3].

أما فيما يخص المناسبات الدينية فالزاوية التجانية لها احتفالات خاصة بها، إذ تستثمر كل فرصة دينية لتجميع أتباعها ومحبيها، وتدعوا سائر الناس لمشاركتها في إحياء هذه المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف، والسنة الهجرية الجديدة[4].

وفي شهر رمضان المبارك تكون الاحتفالات منذ حلوله إلى آخر كل ليلة تتخلله صلاة التراويح بقراءة القرآن الكريم والتهليل وقيام الليل، كما تستمر الاحتفالات أيضا إلى يوم العيد الذي له طابعه الخاص[5].

ولم تقتصر الطريقة التجانية على الاحتفال بالمناسبات الدينية بل تعدت ذلك إلى نشر الأخلاق الإسلامية ، فقد ورد في رسالة للشيخ التجاني إلى أتباعه في الجزائر :"تعاونوا على البر والتقوى وكونوا في الله إخوانا على الإصلاح أعوانا وتناصحوا وتصالحوا وتغافروا وتزاوروا وتطاعموا وتراحموا...." [6].

وهكذا تكون الطريقة التجانية قد نشطت في تربية الفرد على الأخلاق الإسلامية مستمدة منهجها من وصايا الشيخ أحمد التجاني الخاصة بصلة الرحم، وتقوى الله والمبادرة بالتوبة إذا وقعت المعصية وعدم مقاطعة الناس والصبر أمام البلى والمحافظة على ذكر الله

---

[1]- سورة الأنفال: الآية33.

[2]- سورة نوح: الآية 10.

[3]- سورة الأحزاب: الآية 55.

[4]- السيد عقبة: المرجع السابق، ص50.

[5]- معلومات مشتقات من مقابلتنا مع الخليفة الخامس للطريقة التجانية بزاوية تماسين الشيخ عبد الحليم التجاني يوم 2017/03/14.

[6]- علي حرازم بن العربي: المرجع السابق، ص594.

والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وتجنب عقوق الوالدين والابتعاد عن النميمة وا إصلاح النفس قدر المستطاع[1].

المبحث الرابع: دور رجال الطريقة التجانية في المقاومة والحركة الوطنية

المتصفح لتاريخ الجزائر يجد أن دور الزاوية التجانية النضالي كان مشرفا أيام الاحتلال، وذلك من خلال بعض التجارب لشخصيات تجانية جزائرية في مختلف الأزمنة الذين خاضوا كفاحا ضد الاستعمار في شمال البلاد وجنوبها ومن بين هؤلاء نجد:

1-المقدم الطاهر بن بوطيبة (ت1878):

أخذ إجازته عن الشيخ أحمد التجاني، وكانت له علاقة وطيدة بالشيخ محمد الصغير التجاني الملقب بمحمد الحبيب، فقدكان يدعوا لمقاطعة المحتل والخونة و عدم التعامل معهم وا إتباع السبيل الذي رسمه القرآن، والجدير بالذكر أن الطاهر بن بوطيبة تعرض لاضطهاد كبير من طرف السلطات الفرنسية نظر لمواقفه الوطنية المقدامة حتى زج به في سجن "سانت مارغريت" ومعه تجانيون آخرون ومنهم كاتبه وذلك بين سنتي 1863-1871، وأثناء هذا الإبعاد تدهورت حالته ونقص بصره وكما تذكر الكتب التاريخية فإن مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية قد أعجب بأفكاره التي أثرت في تنمية روحه الوطنية[2].

2- أحمد بن عمار (1849-1897):

وقف الشيخ أحمد بن عمار نجل محمد الصغير التجاني في مسار المقاومة الوطنية مساهما في ثور ة أولاد سيدي الشيخ، وكان لا يتجاوز عمره السبعة عشرة سنة، فقد شارك رفقة سيدي قدور بن حمزة وعمه سي لعلى وأخيه ضد الحملة الفرنسية بأم دبداب، التي تبعد

[1]- شيخ لعرج: المرجع السابق، ص111.

[2]- أحمد لعروسي التجاني: رجال الطريقة التيجانية في المقاومة والحركة الوطنية التحريرية، من أحمد إلى أحمد، الملتقى الوطني الأول حول الطريقة التيجانية، جامعة الوادي، الجزائر، 2012، ص18.

7 كلم عن عين ماضي، حيث أمدهم الشيخ أحمد بن عمار بالبارود والذخيرة والمؤونة لخوض المعركة[1].

وقفت المعركة يوم 1 فيفري 1869، وانتهت لصالح القوات الفرنسية، وفي يوم 10 فيفري تم القبض على الشيخ أحمد بن عمار واعتقل بسجن سركاجي بالجزائر العاصمة رفقة 18 رجلا من الذين شاركوا معه في مساندة ثورة أولاد سيدي الشيخ، ومن ثم تم نفيه وسجنه بثكنة عسكرية في مدينة بوردو الفرنسية سنة 1870م، وحتى بعد إطلاق سراحه فقد فرضت عليه الإقامة الجبرية والرقابة التامة، فكان لا ينتقل إلا برخصة[2].

3- العلامة المقدم عبد الحليم بن سماية الجزائري (1866-1933):

وقف مقدم الطريقة التجانية العلامة عبد الحليم بن سماية ضد التجنيد الإجباري وا إصداره الفتوى المعروفة التي نبهت أبناء الأمة وأغضبت السلطات الفرنسية ولقد تكلم عن نضاله المؤرخ محمد قنانش في كتابه :"الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939م"، قائلا:"وقد صرح أمام المجلس البلدي رئيسه حينما طلب منه أن يتكلم بالنيابة عن المسلمين فتقدم واستدل بآيات قرآنية على أن المسلمين إذا أدوا الخدمة العسكرية للدولة الفرنسية لا يكونون مسلمين بجميع معاني الكلمة ولا ينالون من الحرية ما يخول نبغائهم التربع في دستور رئاسة الجمهورية، ودعا جنابه أن الحرية والحقوق السياسية إذا منحت للمسلمين مقابل تجنيدهم تكون هناك الضربة القاضية على القومية الدينية والجنسية إذ يقع اندماجهم بالأمة الفرنسية نهائيا[3].

---

[1]- أحمد لعروسي التجاني: المرجع السابق، ص16.

[2]- أحمد لعروسي التجاني: المرجع نفسه، ص19.

[3]- محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص16.

4- الإعلامي والصحفي عمر بن قدور الجزائري (1886-1931):

كان رجل إعلام سجنته السلطات الفرنسية في الأغواط بسبب نهوضه في الذب عن الدين والوطن وذلك في فترة مابين الحربين، وقد ألف سنة 1928 كتابا في الطريقة التجانية بعنوان: الإبداء والإعادة في مسلك سائق السعادة" كما كتب عدة مقالات أتحف بها الصحف العربية مشرقا ومغربا والتي كانت سببا في نفيه[1].

5- أحمد بن حمة:

تأثر بمواقف الشيخ التجاني الذي سبقه على رئاسة الزاوية التجانية بتماسين، حيث أخذ على عاتقه تطوير المجتمع التجاني، فقد سعى لفتح مدرسة عمومية وحث على الاجتهاد في تعليم الأبناء والبنات على السواء، كما أرسل الوفود لطلب العلم في معاهد التعليم بتونس.

-بعد التحولات التي شهدتها فترة الحرب العالميتين الأولى والثانية ازدادت الأوضاع سوءا في الجزائر، الأمر الذي أيقض همم أولوا العزم من أقطاب الأمة في التحضير لاندلاع الثورة الجزائرية فكان الشيخ أحمد بن حمة من جملة هؤلاء، فقد كان يمد الثورة بالأموال والرجال والمأوى والتدبير الحكيم[2].

كما أن دار الشيخ أحمد التجاني كانت مقرا للاجتماعات ومنها التي ترأسها العقيدان سي الحواس وعميروش وغيرهما، هذا بالإضافة إلى ما فعله الشيخ محمد العيد بن الشيخ الصغير، وهو أحد المسؤولين في الجبهة بتونس حيث فتح بيته في حي دندان عن طريق باردوا للطلبة الذين يدرسون هناك[3].

[1]- أحمد لعروسي التجاني: المرجع السابق، ص25.

[2]- أحمد لعروسي التجاني: المرجع نفسه، ص28.

[3]- يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، د ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص154.

ومما يجب قوله هو أن الزاوية التجانية كانت تحت الرقابة وذلك عندما تعرضت لحصار المظليين يوم 15 ماي 1958.

كما أن شيخ الزاوية التجانية في اجتماعاته مع أفراد الزاوية ومقدميها كان يوصيهم بمواصلة العمل الثوري ضد الاحتلال، كما أن رجال الثورة كانوا يجدون بالزاوية التجانية في الجزائر وتونس مقرا لهم يصفونه بدار الأمن والأمان حيث يجدون راحة البال ويسترجعون قواهم المعنوية والجسدية[1].

وقد قدمت الطريقة عددا كبيرا من الشهداء منهم: أحمد نجل محمود التجاني، وكذلك ثلاثة آخرون أعدموا في شهر رمضان أفريل 1957 وهم: أحمد بن محمد العيد التجاني، سي بلقاسم، مقدم الطريقة التجانية بمدينة الوادي الهادي التجاني[2].

ويبقى المشهور في التاريخ لشيخ زاوية تماسين في قضية فصل الصحراء والذي كان له دور أساسي في تصديه لإحباط مناورات المحتلين وسد الذرائع في وجوههم،[3] وهو ما أدلى به العقيد شعباني قائد الولاية السادسة في تجمع الشارف في أفريل 1962 المنعقد تحت قيادته في أمر الاستفتاء الوطني حول الاستقلال فقال:" يكفي الشيخ التجاني شرفا موقفه التاريخي حول مصير الصحراء والجزائر" .

وبعد الإعلان عن الاستقلال قدمت الزاوية التجانية 60 معلما من خريجي مدارسها ساهموا في تعليم اللغة العربية وسائر العلوم وضمنوا استمرارية التعليم في المنطقة، فأعيد تنشيط المدرسة العرفانية التماسينية، والتي تخرج من مقاعدها العشرات من المعلمين الأكفاء الذين ساهموا في إنجاح عملية تعريب التعليم لاستعادة الهوية الثقافية الجزائرية[4].

---

[1]- أحمد لعروسي التجاني: المرجع السابق، ص29.

[2]- أحمد لعروسي التجاني: المرجع نفسه، ص29.

[3]- WWW.SIDICHEKH.YOO7.COM

[4]- أحمد لعروسي التجاني: المرجع السابق، ص ص 31-30.

كما تفاعلت مع الحركة الوطنية وساهم رجالاتها فيها بإخلاص كبقية الطرق الأخرى[1].

وعليه فإن الطريقة التجانية تنوعت أدوارها في شتى المجالات ويعود الفضل في ذلك إلى مؤسس الطريقة وخلفائه والأدوار المتعددة لزوايا الطريقة، ضف إلى ذلك الدور الكبير الذي لعبه رجال وأتباع التجانية في المقاومة وتفاعلهم مع الحركة الوطنية والثورة هذا ما أدى إلى التفاف الناس حولها وانتشارها في ظرف قياسي حتى أصبحت طريقة عالمية، إلا أن ما يعاب عن هذه الطريقة صراعها مع الأمير عبد القادر، فهما كانت الأسباب فإن المنتصر الأكبر في ذلك هو الاستعمار الفرنسي.

[1]- محمود بوكسيبة: باحث مختص في الطرق الصوفية، مقابلة بمنزله بالمسيلة يوم 2017/03/10.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الطريقة التجانية، وتتبعنا لمسيرتها وأدوارها، فقد توصلنا إلى جملة من النتائج، وهي:

-أن ظهور الطريقة التجانية كان في ظل تواجد عدة ظروف، مثل: تراجع مكانة الأسطول الجزائري، وتضييق الحكام العثمانيين على السكان وا ٍرهاقهم بالضرائب، ومضايقتهم في الصوفية وهو ما حدث مع الطريقة التجارية.

-في سنة 1196هـ/1782م تأسست الطريقة التجانية على يد الشيخ أحمد التجاني، في قرية أبي سمغون التي تبعد عن مدينة البيض بحوالي 120كم، وتنتسب هذه الطريقة إلى أبي العباس أحمد بن محمد التجاني، نسبة إلى قبيلة "التواجنة" أو بنو توجين عشيرة أخواله، الذي ولد بعين ماضي سنة 1150هـ/1737م، توفي بمدينة فاس المغربية ودفن بها عام 1230هـ/1815م.

-وكان لتوسع الطريقة التجانية وانتشارها في الجنوب الجزائري، ولنفوذها الذي حققت على الصعيدين الديني والسياسي في العهدين العثماني والاستعماري أثر كبير، جعل من التجانية قوة حقيقية تسعى كافة القوى في المنطقة إلى التحالف معها وجذبها إلى صفه، وذلك بفضل قدرة مؤسسها الفائقة في تحقيق الأهداف التي سطرها لطريقته، والتي عمل بها فيما بعد خلفاؤه وفي مقدمتهم الحاج علي التماسيني، الذي أعطى دفعا قويا آخر للطريقة انطلاقا من زاويته بتماسين، لتتجاوز هذه الطريقة الحدود الوطنية.

-دخلت الطريقة التجانية في صراع مع الحكم العثماني في الجزائر، بعد المضايقات الكبيرة التي تعرضت لها خاصة في عهد المؤسس، الذي أجبر على الهجرة إلى فاس سنة 1798م، واستمرت المضايقات إلى ابنه فيما بعد محمد الكبير، الذي وجد نفسه في مواجهة مباشرة مع نظام الحكم العثماني، انتهى بمقتله.

-كما أن الطريقة التجانية وقعت في صراع آخر مع الأمير عبد القادر، وذلك بفعل الجاسوس الفرنسي "ليون روش"، ونتائج هذا الصراع عادت لصالح الاستعمار الفرنسي الذي

خاتمة

استطاع أن يستميل أيه الطريقة التجانية من خلال تعاونها الصريح مع فرنسا وطرحها لفكرة القضاء والقدر.

-ومهما كانت المواقف التي أخذتها هذه الطريقة إلا أنها حرصت على امتلاك قوة مادية، وذلك من خلال اهتمامها بالنشاط الاقتصادي وفي مقدمته مداخيل غابات التمور وكذلك القوافل التجارية.

-هذا ونجحت الطريقة إلى حد بعيد بفعل سياستها تلك، وتمكنت من أداء أدوار ثقافية واجتماعية ودينية، من خلال استغلال نفوذ شيوخ زواياها وتطلعه الى حل مشاكل الناس والدفاع عن مصالحهم، فكثيرا ما حكموا بينهم وقللوا من نزاعاتهم وخصوماتهم، ونوروهم في شؤون دينهم وأبرموا عقودا للزواج.

-وكان للطريقة التجانية رجال وقفوا سندا للوطن في زمن الاحتلال، وتفاعلوا مع الحركة الوطنية والثورة الجزائرية أمثال: أحمد بن عمار، عبد الحميد بن سماية، عمر بن قدور، أحمد بن حمة.

الملحق رقم (01): رسالة اعتذار الأمير عبد القادر إلى سيدي محمد الحبيب

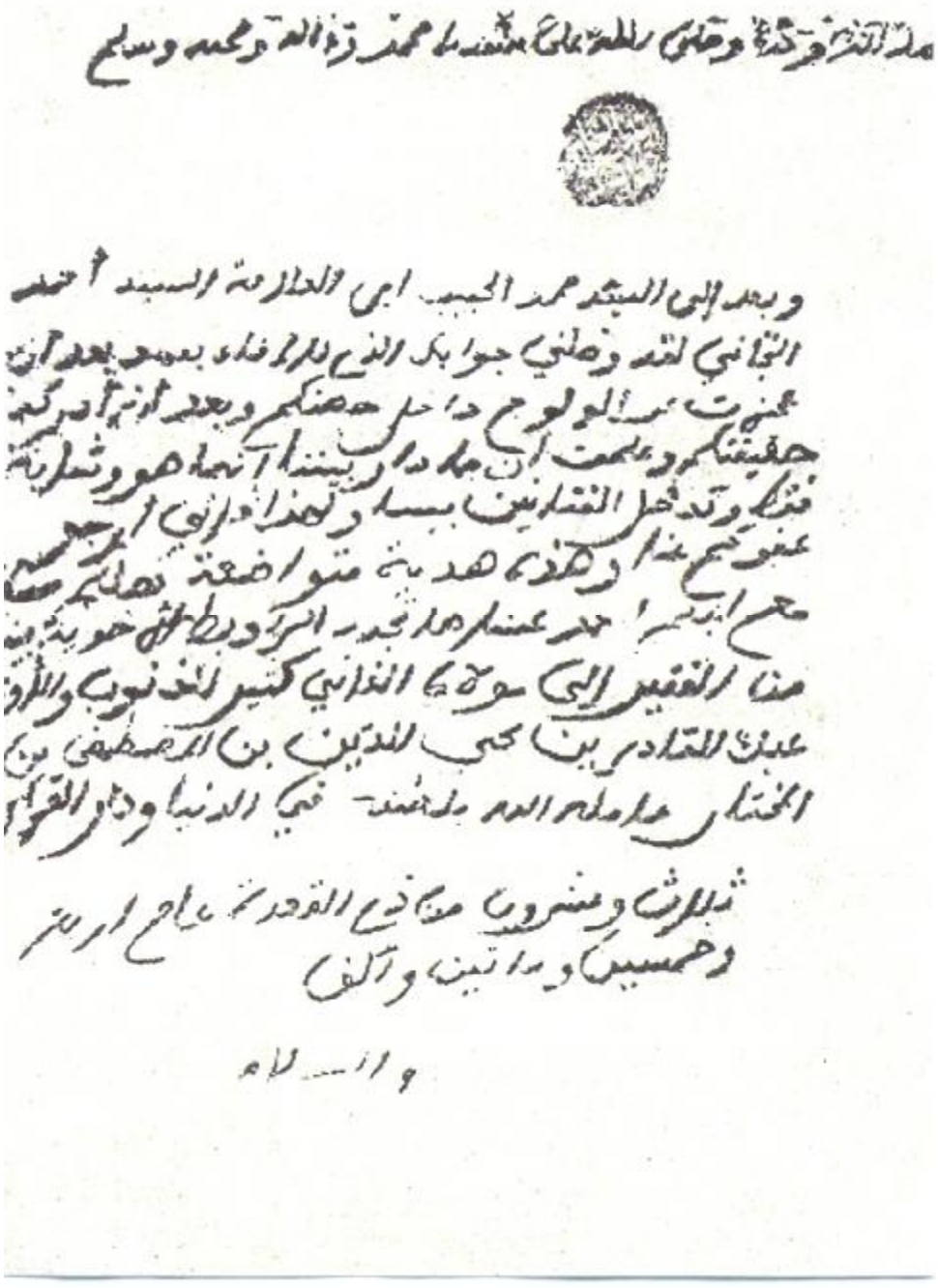

الملحق رقم 02:رسالة من الشيخ سيدي أحمد التجاني إلى أحباب الطريقة التجانية بقمار

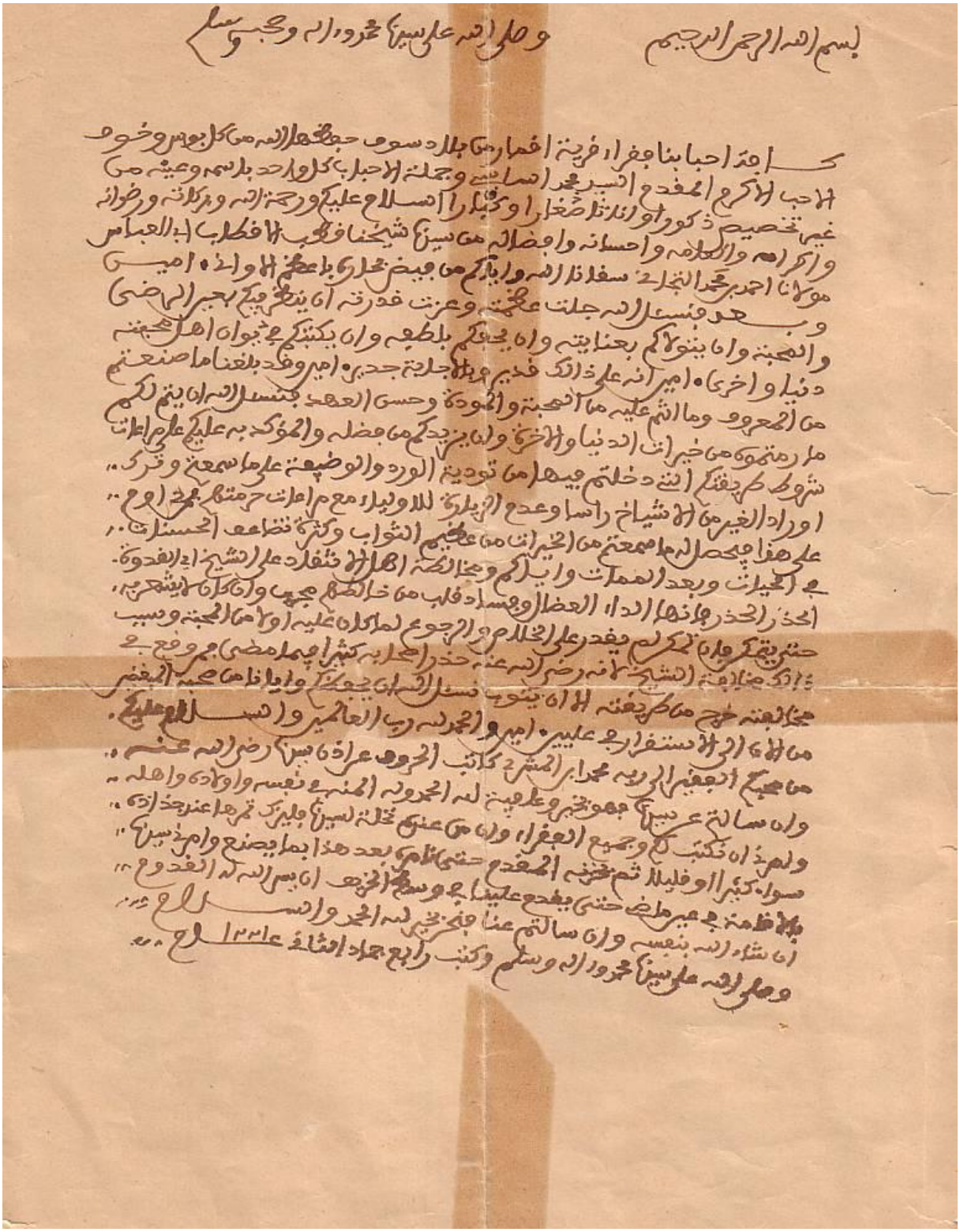

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من عبد احبابنا جغرافرينة اقمار من جلاد سوف حفظهم الله من كل بؤس وخوف
الاحب الاكرم المفدع الشيخ محمد الصالح وجملة الاحباب كل واحد باسمه وعينه من
غير تخصيص ذكور او اناثا صغارا وكبارا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه
واكرامه والكرامة واحسانه واجزاله من سيدنا شيخنا وقطب الاقطاب ابو العباس
مولانا احمد بن محمد التجاني سقى الله وايانا من فيض بحاره بالعظمة آمين
وبعد فنسئل الله جلت عظمته وعزت قدرته ان يتولانا وايكم بعنايته وان يحفظكم بلطفه وان يكتبكم في جوار اهل المحبة
والمحبة وان يتولانا بعنايته وان يحفظكم بلطفه وان يكتبكم في جوار اهل المحبة
دنيا واخرى. اميرانه على ذلك قدير وبالاجابة جدير. اميرقد بلغنا ما صنعتم
من المعروف وما انتم عليه من المحبة والمودة وحسن العهد فنسئل الله ان يتم لكم
ما رمتموه من خيرات الدنيا والاخرى وان يزيدكم من فضله والموكد به عليكم علم اطلاعنا
شروطكم في فتحكم التي دخلتم فيها من تودية الورد والوظيفة على ما سمعتم وتركه
اوراد الغير من الاشياخ راسا وعدم الزيادة للاولياء مع علمكم اعلاه حرمتهم فيجب اولا
على هذا فيحصل لكم ما سمعتم من الخيرات من عظيم الثواب وكثرة تضاعف الحسنات
في الخيرات وبعد المسافات وايانا ومخالفة اهل الاتفاق على الشيخ ابي العدوة
الحذر الحذر فانها الداء العضال وفساد قلب من خالط هم بحيث وان كان لا يشعر به
حتى يقع في ما وقعوا فيه ثم لم يفد على الخلاص والرجوع لما كان عليه اولا من المحبة وسبب
ذلك مخالفة الشيخ رضي الله عنه حذر الحذر كثيرا فيما مضى من وقع في
مخالفته خرج من الدنيا على غير ما كان عليه اولا ان يتوب فنسئل الله ان يجعلكم واياانا من محبيه المغفور
لهم الى الاستغفار لي عليين. اميرو الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم
من محبكم الفقير الى ربه محمد ابن المشري كاتب الحروف عفا الله عنه.
واله سالم عن سيدنا جميع الفقراء وان من عندكم نخلة لسيدنا فليرسل ثمرها عند خذاه
ولهذا ان كتب كل وجميع الفقراء وان من عندكم نخلة لسيدنا فليرسل ثمرها عند خذاه
سواء كثيرا او قليلا ثم تخرجه المفدع حتى نأمر بعد هذا بما يصنع وامر سيدنا
بالاقامة في غير ملهى حتى يفدع علينا في وسط الخروف ان يسر الله له الفدوع
ان شاء الله بنفسه وان سالتم عنا فنحن بخير لله الحمد والسلام
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وكتب رابع جماد اثنان عام 1221 السلام

الملحق رقم 03: صورة للشيخ الحالي لزاوية تماسين العيد التجاني

الملحق رقم 04: المدخل الرئيسي لزاوية تماسين

الملحق رقم 05: مكتبة زاوية تماسين من الداخل

قائمة المصادر والمراجع

1-قائمة المصادر:

-القرآن الكريم

1. هاينريش (فون مالتيسان): ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا، ج3، تر: أبو العيد دودو، د ط، ش و ن ت، الجزائر

2. الزهار (أحمد الشريف): مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف، تح: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1880

3. حرازم (بن العربي علي): جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997

4. الطعمي (محي الدين): روضة المشتاقين لحكايات الصوفية وأحوال الصالحين، ط1، دار الروضة، مصر، 2006

5. الكتاني (محمد بن جعفر): سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في من قبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج1، مخطوط رقم 95، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر

6. الناصري (أبو العباس أحمد السلاوي): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج3، تح وتع: ولدي المؤلف جعفر ومحمد، دط، الدار البيضاء، المغرب، 1956

7. سكيرج (أحمد بن الحاج العياشي): كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، تح: محمد الإدريسي، د.ط، دار التجاني للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، 1907

8. السفياني (الطيب): الإفادة الأحمدية، تعليق: التيجاني محمد الحافظ المصري، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1971

9. بن عبد الله (محمد): الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التيجاني، د.ط، مطبوعات الحاج عبد السلام، مصر، د.ت

10. بن عبد القادر الجزائري (محمد): تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، ج1، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012

11. العوامر (إبراهيم بن محمد الساسي): الصروف في تاريخ الصحراء و سوف، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977

12. الفوتي (عمر): رماح الحزب الرحيم نحو الحزب الرجيم، ج1، ط2، مطبعة مصطفى الباي، مصر، 1963

13. القشاني (كمال الدين عبد الرزاق):اصطلاحات الصوفية، تح: محمد كمال إبراهيم جعفر،د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1981

14. التلمساني (أحمد بن هطال): رحلة محمد الكبير باي على الغرب الجزائري-،تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1967

15.الغبريني (أبو العباس أحمد)، عنوان الدراية فيمن عرف العلماء في المأته السابقة ببجاية، تح: عادل نويهض، د.ط، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1969

قائمة المراجع:

1. ارسلان (شكيب): حاضر العالم الإسلامي، مج2، ط2، دار الفكر، لبنان، ط2، 1971

2. بوعزيز (يحيى): الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ط2، دار العربية للكتاب، تونس، 1983

3. بوعزيز (يحيى): ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، ج1، د.ط، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009

4. الجيلالي (عبد القادر): تاريخ الجزائر العام، ج3، ط4، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1982

5. دخيل آل الله (علي بن محمد): مختصر التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب و السنة، ط1، دار طيبة، الرياض، السعودية، 2002

6. هلال (عمار): الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988

7. زكري (محمد السعيد): أوضح الدلائل على وجوب إصلاح التعليم ببلاد القبائل، د.ط، مطبعة بيتر فونطانة، الجزائر، 1903

8. طالب (عبد الرحمان): الشيخ أحمد التيجاني ومنهجيته في التفسير والفتوى والتربية، د ط، الجاحظية، الجزائر، 1999

9. يسلي (مقران): الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945، ط2، دار الأمل للطباعة، الجزائر، د.ت

10. مياسي (إبراهيم): الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، د.ط، دار هومة، الجزائر، د.ت

11. مناصرية (يوسف): مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب 1832-1847م، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990

12. مفتاح (عبد الباقي): أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، ط1، الوليد للنشر، الجزائر، 2004

13. مفتاح (عبد الباقي): أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه، د.ط، الوليد للنشر، الجزائر، د.ت

14. سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج4، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1998

15. سعيدوني(نصر الدين): دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988

16. سعيدوني (ناصر الدين) و البوعبدلي (المهدي): الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984

17. عبد الله (عبد الرزاق إبراهيم): الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، لبنان، 2004

18. عميراوي (أحميدة) وآخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2009

19. العجيلي (التليلي): الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1981/1839، ط1، منشورات كلية الأدب، تونس، 1992

20. العقبي (صلاح مؤيد): الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، د.ط، دار البراق، لبنان، 2002

21. العروي (عبد الله:) مجمل تاريخ المغرب، ج3، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992

22. فيلالي (مختار الطاهر): نشأة المرابطين والطرق الصوفية وآثارهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر، الجزائر، د.ت

23. قداح (نعيم): حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية، د.ط، مطبعة الجزائر، الجز ائر، د.ت

24. قنانش (محمد): الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982

25. شافو (رضوان): الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة "أنموذجا" 1844-1962، د.ط، دار المخابر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015

3-الرسائل الجامعية

1.الأعرج (الشيخ): نشاط الطريقة التيجانية في بايلك الغرب خلال القرن 18 م وبداية القرن 19 م، رسالة ماجستير، جامعة معسكر، 2008-2009

2.بوكسيبة (محمود): المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية، زاوية الهامل أنموذجا 1863-1914، مخطوط رسالة الماجستير، جامعة الجزائر، 2006-2007

3.شويتام (أرزقي): المجتمع الجزائري وفاعليته في العهد العثماني 1519-1830، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007

4.التلمساني (بن يوسف): الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر–الحكم العثماني الأمير عبد القادر الاستعمار الفرنسي-، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1998/1997

4- المعاجم والقواميس:

1.الزركلي (خير الدين):قاموس التراجم من أشهر الرجال والنساء العرب والمستعر بين والمستشرقين، مج6، د.ط، دار العلم للملايين، بيروت، 1995

2.الحموي (ياقوت): معجم البلدان،ج1، تح: فريد عبد العزيز الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، خبان، 1990

3.معروف (لويس): المنجد في اللغة والأدب و العلوم، ط7، دار المشرق، لبنان، 1969

5- الدوريات والمجلات:

1.بوعزيز (يحي): أوضاع المؤسسات الدينية خلال القرنين 19 و20، مجلة الثقافة، العدد63، وزارة الثقافة، الجزائر، 1981

2.بوصفصاف (عبد الكريم): التصوف في الجزائر المدارس والفروع التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، الملتقى الدولي الحادي عشر، منشورات طبعة أدرار، العدد الأول، الجزائر، 2008

3.لعروسي (أحمد التجاني): رجال الطريقة التيجانية في المقاومة والحركة الوطنية التحريرية، من أحمد إلى أحمد، الملتقى الوطني الأول حول الطريقة التيجانية، جامعة الوادي، الجزائر، 2012،

4.عجيلة (محمد)، بهاز (الجيلالي): تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر، مجلة الواحات، العدد15، 2011

5.عقبة (السعيد): جوانب من الحياة الفكرية بالزاوية التيجانية بقمار، الملتقى الدولي الثاني للطريقة التيجانية، قمار، الوادي، الجزائر، 2008

6. عقبة (السعيد): النشاط العلمي والثقافي للزاوية التجانية بقمار خلال القرنين 19 و20 ميلادي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 8، 1438هـ/2016م، الوادي

7.التجاني (محمد الحافظ عبد اللطيف): الطرق الصوفية، مجلة طريق الحق، العدد 12، السنة 1971

8.الشرباصي (أحمد): دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام، مجلة الهلال، العدد 6، 1397هـ، فبراير 1977م، مصر

6- المقابلات:

1.معلومات مستقاة من مقابلتنا مع الشيخ الحالي للطريقة التجانية بزاوية تماسين الشيخ العيد التجاني.

2.معلومات مستقاة من مقابلتنا مع الخليفة الخامس للطريقة التجانية بزاوية تماسين الشيخ عبد الحليم التجاني.

3.معلومات مستقاة من مقابلتنا مع الأستاذ محمود بوكسيبة مختص في الطرق الصوفية.

المواقع الإلكترونية:

www.sidichekh.yoo7.com

المراجع باللغة الفرنسية:

1. ch ferroud : les beni djellab suttans de rouqqrt rapport des oass de biskra in R.A, tome 31, 1887.
2. Louis Rine: Marabouts et Kouans, étudesur l'islam en Algérie, Alger, imp, Adolphe Jordan, 1884.
3. Rapport périodique, cercle de Tougourt, sep 1901-Nov 1905 (Archive non classes)
4. Simian : trois rapports du 1 colonel de Colomb bulletin de la société géographique de l'Afrique et daulre mer, tom 25.

فهرس الأعلام:

ا

أبي الحسين علي بن عبد الله: ص9

أبي مدين شعيب بن الحسين: ص9

احمد بن ادريس الفاسي: ص12

احمد بن محمد بن مختار التجاني: ص17

احمد بن حمى: ص50

احمد بن عمار: ص49

احمد التجاني: ص11-16-18-19-20-21-22-25-26-28-41-49

ازابيل ابر هارت: ص9

الأمير عبد القادر: ص32-33-34

ح

الحاج محمد الاحرش: ص17

الحاج علي التماسيني: ص27-29-34

حسين باشا: ص17

ط

الطاهر بن بوطيبة: ص48

الطيب الوزاني: ص21

ل

ليون روشن: ص33-34

اللقاني بن السايح: ص45

م

محمد صل الله عليه وسلم: ص12-24

محي الدين ابن محمد عبد القادر الجلالي: ص7-9
محمد بن مختار: ص21
محمد المشري: ص27
محمد بن المطمطية: ص27
محمد بن سالم الحنفاوي: ص11
محمد بن علي السنوسي: ص12
محمد بن عثمان: ص17
محمد بن عبد الوهاب: ص19
محمد بن عبد الله: ص24
محمد العيد التيجاني: ص35
محمد بن فضيل التواتي: ص28
محمد السنوسي التجاني: ص21
محمد الصغير التجاني: ص28-32
محمد الكبير التجاني: ص17-29
محمد بن عبد الرحمن القشتولي الازهري: ص10-11
مصالي الحاج: ص48
المقراني: ص12
مصطفى بن مختار القريسي: ص8

ن

نابليون بونابارت: ص19

س

سليمان "مولاي": ص22-26
السايح حقي التجاني: ص45

ع

عائشة: ص21

عبد الحليم بن سماية: ص49

عبد الله محمد ابن إبراهيم الدكالي: ص23

عبد الله ابن مشيش: ص9

علي الينبوعي: ص34

عمر بن قدور: ص50

عبد الله بن بشير الكساني: ص17

ق

القليسي الدرقاوي: ص17

فهرس الأماكن والبلدان

-أ-

آيت إسماعيل: ص10.11

إفريقيا الوسطى: ص12

ب-

بجاية: ص9

بوسماغون: ص22.25.28

البحر الأحمر: ص5

البيض: ص22

بنوتوجين: ص21

بسكرة: ص40

ج

الجزائر: ص5-13-16-17-18-44

الجنوب الجزائر: ص5-13

هـ

الهقار: ص6

و

واد سوف: ص27-39

ورقلة: ص40

ز

الزلاش: ص9

الحجاز: ص12

ط

الطائف: ص12

الطاسيلي: ص5

ل

ليبيا: ص5-13

م

المدينة المنورة: ص12

مالي: ص5-27

مستغانم: ص12-27

معسكر: ص17

مصر: ص5-11-21-25

المحيط الاطلسي: ص5

موريطانيا: ص5-25

المشرق العربي: ص7

المغرب: ص25-28

المغرب الاقصى: ص5

المغرب العربي: ص7

ن

نيجيريا: ص5-27

س

سبتة: ص9

سودان: ص5-11-36

سنغال: ص25

سطيف: ص12

ع

عين البيضاء: ص17

عين ماضي: ص16-21-27-31-32-36-42

عين صالح: ص28

العالم الاسلامي: ص7

ف

فاس: ص12-17-21-28-40

ص

الصحراء الكبرى: ص5

الصحراء الغربية: ص5

ق

قسنطينة: ص9-11

ش

شبه الجزيرة العربية: ص19

ت

تونس: ص5-11-39

توقرت: ص27

تلمسان: ص22

تماسين: ص27-36

التشاد: ص5-13

غ

عمارة: ص9

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة أ

مدخل تمهيدي: الجنوب الجزائري واهم الطرق الصوفية المتواجدة فيه

أولا: الإطار الجغرافي للجنوب الجزائري 5

ثانيا: أهم الطرق الصوفية وكيفية دخولها إلى الصحراء 7

الفصل الأول: الطريقة التجانية في الجنوب الجزائري

المبحث الأول: ظروف نشأة الطريقة التجانية 16

المبحث الثاني: تعريف بالطريقة ومؤسسها 20

المبحث الثالث: انتشار الطريقة في عهد الشيخ وخلفاءه واهم مراكزها 26

المبحث الرابع: الطريقة التجانية ومواقفها الداخلية 30

الفصل الثاني: أهم ادوار الطريقة التجانية ونشاطها بالجنوب الجزائري

المبحث الأول: النشاط الاقتصادي 37

المبحث الثاني: الدور الاجتماعي للطريقة 41

المبحث الثالث: الدور الثقافي والنشاط الديني 43

المبحث الرابع: دور رجال الطريقة التجانية في المقاومة والحركة الوطنية 48

خاتمة 54

ملاحق 57

المصادر والمراجع 63

فهرس الأعلام 71

فهرس الأماكن والبلدان 74

فهرس المحتويات 77